تمهيد

لقد مضى ثماني سنوات على نشوء مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك وعلى صدور أربع رسائل راعوية مشتركة. وكانت هذه الرسائل بمثابة ركائز أساسية لعملٍ راعويٍّ مشترك، ولانفتاحٍ مسكونيٍّ صريح، ولحوارٍ بنّاءٍ مع المسلمين، وذلك بهدف إقامة مجتمع شرقيّ قوامه الانفتاح والتفاهم والاحترام المتبادل.

ونحن الآن على إطلالة الألف الثالث للمسيحية ولولادة الربّ يسوع في هذا الشرق، حيث "الكلمة صار بشرًا فسكن بيننا ورأينا مجدَه، مجدَ وحيدٍ من الآب لابنٍ وحيد ملؤه النعمة والحقّ" (يوحنا ١/١٤).

أبدى هذا المجلس، في اجتماعٍ استثنائي له في البطريركية المارونية في بكركي في ١٩٩٧/٢/٧، عن رغبته في انعقاد المؤتمر الأول لجميع البطاركة والأساقفة الكاثوليك العاملين في الشرق الأوسط. وخلال المؤتمر السابع للمجلس الذي انعقد في الإسكندرية من ١٩ الى ١٩٩٧/١٠/٢٥، قرّر أصحاب الغبطة إقامة هذا المؤتمر الأول في لبنان ما بين ٩ و ٢٢ أيّار (مايو) ١٩٩٩. وفي اجتماع استثنائي آخر عُقد في بكركي للغاية نفسها، تألّفت لجنةٌ تحضيرية ضمّت، إلى جانب الأمين العام، عدد من الأساقفة اللاهوتيين ممثّلين عن الكنائس الكاثوليكية السبعة لاعداد كتاب المحاور الأساسية للمؤتمر.

اختار أصحاب الغبطة عنوانًا للمؤتمر:"أتيتُ لتكون لهم الحياة وتكون لهم أوفر" (يو ١٠/١٠). أرادوه مواصلة لسينودس آسيا وتتويجًا لمختلف السينودسات الراعوية كسينودس لبنان والأرض المقدسة والعراق ومصر، وتعميقًا لرسائلهم الراعوية، واستجابةً لرغبات الحبر الأعظم واستعداداً روحيًا لولوج عتبة الألف

الثالث.

عقدت اللجنة التحضيرية عدّة اجتماعات وأعدَّت كتاب المحاور الأساسية للمؤتمر وهو مرقّم ترقيمًا عدديًا ومؤلَّف من مقدِّمة وثلاثة فصول وخلاصة وأسئلة لكل فصل. وسوف تستند "ورقة العمل" التي سيتباحث حولها البطاركة وأساقفة الشرق الكاثوليك، أولاً على الأجوبة التي سترد، إلى جانب مواضيع أخرى قد يقترحها الأعضاء.

ليس نص المحاور إلا نقطة انطلاق للتفكير، لذلك فإن الأمانة العامة لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك واللجنة التحضيرية ترجو من جميع المشتركين ما يلي:

- دعوة كل المؤمنين إلى الصلاة من أجل إنجاح هذا المؤتمر الذي سيضع الأسس لانطلاقة الكنيسة الكاثوليكية في الشرق.
- درس الأسئلة المطروحة واشراك اكبر عدد ممكن من الكهنة والعلمانيين في صياغة الأجوبة، لتعكس حقيقة واقع وتطلعات كنائسنا.
- نسخ هذا الكتاب من قبل الأساقفة وتقديمه إلى المجلس الأبرشي والمجالس الراعوية والى جميع الهيئات العاملة ضمن الأبرشية.
- توزيع هذا النص على جميع مؤسسات الحياة المكرّسة ودرسه من قبل أعضائها وإبداء الملاحظات عليه والإجابة على الأسئلة المطروحة.
- تقديم الأجوبة على الأسئلة يُعطى استناداً إلى أرقام الأسئلة.
- تأليف لجنة صياغة في كلّ أبرشية أو رهبانية أو تكليف أحد الأشخاص لمؤازرة الأسقف لجمع الأجوبة وصياغتها.

• مدّة درس المحاور والإجابة على الأسئلة هي **ستة اشهر تنتهي في ١٩٩٨/١١/١**. لذلك ترجو الأمانة العامة الالتزام بالمهلة المحدّدة والإسراع بتأليف لجنة الصياغة.

إنّ الأمانة العامة واللجنة التحضيرية، تضع آمالاً كبيرة على صلوات المؤمنين وعلى تجاوب أعضاء المؤتمر لضمان نجاحه. وتضع هذا العمل تحت هَدْي الروح القدس وإلهاماته وشفاعة والدة الله مريم العذراء الكليّة القداسة.

الأب خليل علوان، م.ل.

الأمين العام

المقدّمة

١. "يا أبتاه (...) الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الله الحقيقي الوحيد، والذي أرسلته يسوع المسيح " (يو ٣/١٧). والى هذه الحياة يصبو كلّ إنسان لأننا، في صميم كياننا، نتوق إلى المطلق الإلهي، إلى معرفته والاتحاد به: "خلقتنا لكَ يا ربّ، ولا يجد قلبنا الراحة إلا عندما يستقرّ فيك"[١].

وقد بلغت الإنسانية كمال مبتغاها ساعة صار الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس إنساناً على شبهنا: "فلمّا تمّ الزمان، أرسل الله ابنه مولودًا لامرأة" (غل ٤/٤). ففي المسيح يسوع، الإله الحقّ والإنسان الحقّ، ابن الله الوحيد في الألوهية وابن مريم في البشرية، المساوي لله في الجوهر "والشبيه بالإنسان في كلّ شيء ما

---
١ .

عدا الخطيئة" (عب ٤/١٥)، تمّ اللقاء الحميم، بين الله والإنسانية ووجدت الحياة الأبدية عالمنا وأنعشته من الداخل: "أتيتُ لتكون للناس الحياة وتكون لهم وافرة" (يو ١٠/١٠).

٢. وعلى عتبة الألف الثالث تدوي هذه الحقائق في ضمائرنا نحن المسيحيين أبناء هذا الشرق. فقد "صار "كلمة" الله بشرًا" (يو ١/١٦) على أرضنا. فيه رأت العيون الابن الوحيد "كلمة الحياة" وصورة الآب المحجوب ولمسته الأيدي وسمعته الأذن (ر. يو ١/١ـ٢). فيه تأملت القلوب والعقول ذاك الذي به كان كل شيء وبدونه لم يكن شيء (ر. يو ١/١ـ٣) فأحبته وآمنت به. وفي الشرق أيضًا ولدت كنيسة المسيح، وتكونت بفعل الروح القدس المحيي، وانطلقت إلى أقاصي الأرض، نوراً للعالم وخميرة حياة إلهية[٢]. فحمل أبناؤها إلى جميع الناس بشرى الخلاص العظمى: "ظهرت الحياة فرأينا ونشهد ونبشّر بتلك الحياة الأبدية التي كانت لدى الآب فتجلّت لنا. ذاك الذي رأيناه وسمعناه نبشركم به أنتم أيضًا لتكونوا لكم مشاركة معنا ومشاركتنا هي مشاركة للآب ولابنه يسوع المسيح" (١يو ١/٢ـ٣).

٣. إنّ آثار المعابد والأديرة القديمة المنتشرة في كلّ أرجاء شرقنا العزيز، وتعدّد كنائسنا فيه على اختلاف مذاهبنا، وتراثها الروحي اللاهوتي العريق الذي ما زالت الكنيسة الجامعة تعود إليه كما إلى جذورها وقواعدها الأصيلة، تشهد لازدهار المسيحية الناشئة ولحيويتها وتنوّع إدراكها لحقيقة ربّها وتعبّدها له. فهنالك التراث السرياني بفرعيه الشرقي والغربي والتراث البيزنطي والقبطي والأرمني واللاتيني. وقد عرفت الأوساط التي نقلت هذه التراثات أيام نتاج فكري وفني عظيم وانتشار واسع إلى جنب أيام ضيق واضطّهاد وتراجع. وهي حاليًا، بمجملها، بمثابة مجموعة أقليات قلقة على مستقبلها. وأشدّ ما يؤلمها، انقسامها وما تركته في النفوس من

---

٢ .

ذيول الخصومات القديمة التي أبعدت أبناءها بعضهم عن بعض.

وكنائسنا الكاثوليكية الشرقية، اليوم، هي: كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك، وكنيسة إنطاكية للسريان وللموارنة وللروم الملكيين الكاثوليك، وكنيسة بابل للكلدان، وكنيسة كيليكيا للأرمن الكاثوليك، وكنيسة القدس للاتين.

٤. ويكاد أن يكون واقع كنائسنا هذه شبيهًا بما شاهده الناس عند مجيء الربّ الخلاصي: امّحاء وظواهر ضعف بشري تحجب من جرّائها قوة الحياة الإلهية التي تسمو بمن أعطيت له وبالعالم كلّه إلى مستوى الله. طُعِّم المسيحيون بسرّ المعمودية المقدّسة في الجذع الأصلي الذي هو المسيح، الإله الإنسان، فصاروا شركاءه في الموت والقيامة. وكلام الربّ "جئتُ ألقي على الأرض نارًا، وما أشدّ رغبتي أن تكون قد اشتعلت" (لو ١٢/٤٩). يشير إلى نار المحبة الإلهية التي تجلت عظمتها واستعرت في ما بيننا ساعة أسلم المسيح الروح من أجلنا على الصليب. وقد أصبحت الدرب، منذ ذلك الحين، مفتوحة أمامنا، ليس فقط للعودة أنقياء إلى الفردوس، بل أيضًا، بقوة الروح القدس، لولوج جوهر الثالوث الأقدس لنكون فيها "بالتبنّي" (ر.غل ٤/٥، رو ٨/١٥)، أبناء للآب في الابن الوحيد يسوع المسيح: "الكنيسة مدعوة لتكون علامة الشركة، بما أن الله، مثالها الإلهي، أمين لها ومقيم فيها. ولهذا فهي خادمة لها، والثالوث الأقدس هو غايتها"[٣]. وللغاية نفسها أراد المسيح كنيسته، في كلّ مكان، جمرة محبة إلهية وحياة يتألق جمالها بأشعة القيم الإنجيلية التي تجعل الإنسان كاملاً كما أن أباه السماوي كامل هو (ر.متى ٥/٤٨). ولا يستطيع أحد أن يصل إلى هذا الكمال إلا بقوة الروح القدس (ر. رو ٧/١٤ـ٢٤).

---

٣ .

٥. وقد أوجدنا الربّ، نحن مسيحيي هذا الشرق الكاثوليك، "في البلدان نفسها وفي حقل الرب الواحد. ونريد أن يكون عملنا واحدًا وأن تكون شهادتنا واحدة مع تعدّد تقاليدنا وتنوعها لتمجيد الله الذي أرسلنا جميعًا الى كرمه الواحد"[٤]. فمهما واجهنا من صعوبات، يبقى الفرح حافزنا لأن رسالتنا أسمى من أن نتخاذل. لذا، لا تشكّل كنائسنا بمؤمنيها جزرًا أو جسمًا غريبًا يعيش على هامش حركة التاريخ، بل هي كنائس حية تعيش في خضم التفاعلات العالمية والإقليمية، تتأثّر بها، وتؤثّر فيها. إن جماعاتنا المسيحية خميرة تجد موقعها الطبيعي في العجينة البشرية، وتتفاعل في استمرار مع ربّها ومع نفسها ومع بيئتها[٥]. ولسنا وحدنا في تحمّل هذه المسؤولية. نريد أن نقوم بها مع اخوتنا أبناء الكنائس الأخرى المتواجدة في هذه المنطقة فنكون معهم، ومع كلّ من يتجاوب مع الهامات الروح القدس، يدًا واحدة في خدمة الحياة الإلهية ونشرها. وبغية الوصول الى رؤية واضحة لهذه الخدمة، نتوقّف، للتأمّل ولإبداء آرائنا في الفصول التالية:

١. المسيح حياة المؤمن.
٢. المسيح حياة الكنيسة.
٣. المسيح حياة المجتمع.

الفصل الأول
المسيح حياة المؤمن

الحياة لنا هي المسيح. والروح القدس هو الذي يساعدنا على تحقيق هذه

---

٤ .
٥ .

الحياة. ومصادر هذه الحياة وأركانها ووسائلها الثابتة هي: عمل الــــروح في كـــلّ مؤمن من خلال تجليات "الكلمة" في المخلوقات والتاريخ والضمير الإنســـاني، ثمّ في كلمة الله المكتوبة، والتقليد الرسولي، والصلاة الليتورجية، والصـــــلاة الشـــخصية والجماعية، وفي أسرار الكنيسة، وفي أعمال المحبة والتقوى المسيحية.

٦. "فالحياة عندي هي المسيح" (في ١/٢١). وجوهـــر العقيـــدة والأخـــلاق المسيحية والرجاء المسيحي هو هذا أن "هبة الله، هي الحياة الأبدية في يسوع المسيح ربنا"، (رو ٦/٢٣). الذي هو "الطريق والحق والحياة" (يـــو ١٤/٦): "غـــايتي أن أعرف المسيح وقوة قيامته والشركة في آلامه والتشبّه به في موته، على رجاء القيامة من بين الأموات" (في ٣/١٠ـــ١١)، وأن أدرك "غنى المسيح الذي لا يســـبر" (أف ٣/٨) ولا يحدّ. إنّه يقود المؤمنين إلى البلوغ "من الإدراك التام أعظم مبلغ يمكّنـــــهم من معرفة سرّ الله، أعني المسيح، فقد أستكنّت فيه جميع كنوز الحكمـــة والمعرفـــة" (قول ٢/٢ـــ٣).

٧. ولا تتمّ هذه المعرفة إلا بالروح القدس. هو مصدر إيماننا و"لا يستطيع أحد أن يقول "يسوع ربّ" إلاّ بإلهام من الروح القدس" (١ كو ١٢/٣). هو أصـــــل كلّ مولود من الله (ر. يو ٣/٥) وكلّ عمل خلاصي هو منه. تجسّد "الكلمة" كـــان عمله (ر. لو ١/٣٥). وقد رافق المسيح وقاد خطواته ودعم مسيرته في معموديتـــــه (ر. مر ١/٩ـــ١٠)، وفي صلاته (ر. لو ١٠/٢١)، وفي تبشيره (ر. متى ١٢/١٨)، وفي مواجهته الأرواح النجسة وطرده لهم (ر.مر ١/١٢ـــ١٣ ومـتى ١٢/٢٨)، وفي صنعه المعجزات (ر. لو ٤/١٤ـــ٢٢)، وفي قيامته من بين الأموات .

وهو حاضر أيضًا الحضور نفسه في الكنيسة: ولادتها مــــن فعلــه (ر. يـــو ٢٠/٢٢ـــ٢٣، أع ٢ـــ١ـــ٤)، وهو موهبة الربّ لها "بغير حساب" (يـــو ٣/٣٤) لتذهب على دروب الدنيا (ر. أع ١/٨، ٢/١٧،٨/٢٦..) نحو جميع البشــــــر (ر.

١٠/٤٤). أيّد رسالتها بإلهاماته (ر. أع ٢/٤) والمعجزات الخارقة (ر. أع ٥/١٥). انه ينبوع الفرح الداخلي (ر. أع ١٣/٥٢) الذي يقوي الشهداء (ر. أع ٥/٢٠، ١٠/٢٠). وكلّ موهبة صالحة تستمدّ منه وجودها وفعاليتها (ر. ١ كو ١٢).

والروح يذكّرنا بكل ما قاله يسوع: "متى جاء هو، أي روح الحق، أرشدكم إلى الحقّ كله، لأنه لان يتكلّم من عنده بل من يتكلّم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث. سيمجدني لأنّه يأخذ ممّا لي ويخبركم به. جميع ما هو للآب فهو لي ولذلك قلت لكم أنه يأخذ مما هو لي ويخبركم به" (يو ١٦/١٣ــ١٥). وكلّما تجاوبنا معه اقتربنا من ذلك اليوم الذي فيه نصبح "أشباه الله لأننا سنراه كما هو" (يو ٣/٢، ر. ١ كو ١٣/٢). عمل التأليه هذا يفترض من جانب كلّ واحد منّا إرادة صادقة وقدرة حقيقية لسماع ما يقوله الروح للكنائس والعمل به: "فإذا كنّا نحيا بالروح، فَلْنسِر أيضًا سيرة الروح" (غل ٥/٢٥) حتى يحوّلنا من "أناس جسديين" لا يزالون أطفالاً في المسيح، إلى "أناس روحيين" (١ كو ٣/١).

تجليات كلمة الله

في المخلوقات

٨. يعمل الروح القدس فينا ويمنحنا الحياة من خلال تجليات الله المتعدّدة وأولها في المخلوقات: "السماوات تحدّث بمجد الله، والجلد يخبر بما صنعت يداه. النهار للنهار يعلن أمره، والليل لليل يذيع خبره" (مز ١٩/٢ــ٣). "عظمة المخلوقات وجمالها يؤديان بالناس إلى التأمّل في خالقها " (حك ١٣/١٥). ليست المخلوقات مجرد انعكاسات للقدرة الإلهية وجلالها، إنها أيضًا تشهد لنوعية علاقة أبناء البشر بخالقهم. تمعّن كاتب (أو كتّاب) الفصول الأولى من سفر التكوين بالخليقة واستطاع، انطلاقًا من إيمانه بطيبة الربّ، أن يدرك كم هو شاسع بعد الإنسان،

منذ ولادته، عن الله. وقد تمكّن أيضًا، بدافع من الروح القدس وقوته، من تأكيد تفوّق الإنسان على كلّ المخلوقات، وتثبيت الكرامة المشتركة، في إطار التكامل، بين الزوجين البشريين. كما أنه استخلص، مما شاهد في واقع الحياة، أن الرب سلّم الجنس البشري، مسؤولية مستقبل الخليقة. وينظر المسيحي اليوم بجدية إلى الاكتشافات العلمية الحالية باحثًا عمّا فيها من صلاح من شأنه أن يزيده معرفة للّه ولمقاصده إزاء الكون، فيما ينبه في الوقت نفسه إلى الخطورة الكامنة في سوء استعمال هذه الاكتشافات: "من غير الممكن، في شتّى ميادين المعرفة، أن يختلف الإيمان والبحث المنهجي إذا جرى هذا البحث مجرىً علميًا صحيحًا، وتتّبع النظم الأخلاقية، لأن لحقائق الدنيا وحقائق الإيمان مصدراً واحدًا هو الله".

وفي التاريخ

٩. إنّ الكلمة الأزلي صار إنساناً ودخل تاريخنا، "جاء إلى بيته فما قبله أهل بيته، أمّا الذين قبلوه" (يو ١/١١ــ١٢) فهم الذين أُعطي لهم ذلك من علُ (ر. متى ١٦/١٧). أرسل الله الآباء والأنبياء في العهد القديم ليعدّوا الطريق أمام المسيح المخلّص. وتحقّقنا في العهد الجديد من مجيء هذا المسيح المخلص وهو ربّنا والهنا يسوع المسيح. ويروي العهد الجديد بدايات الكنيسة متمّة رسالة المسيح نفسه، وقد كانت سابقًا مختبئة وصامتة، ومعلنة بواسطة أسرار خفية، وعندما تجلّت أخذت تفسّر الأسرار"[٦]. وإننا نشاهد منذ اليوم، من خلال أحداث التاريخ الصغيرة والكبيرة، الخاصة والجماعية، بذور عودة السيّد المسيح التي سوف يغدو فيها الله "كلّ شيء في كلّ شيء" (١ كو ١٥/٢٨).

وفي الضمير الأخلاقي

٦. (.

١٠. "يكتشف الإنسان في ذات ضميره ناموسًا لم يصدر عنه، ولكنه ملزم بطاعته، وصوته يدعو أبدًا ذلك الإنسان إلى حبّ الخير وعمله، والى تجنبّ الشرّ، ويدوّي أبدًا في آذان قلبه أن أعمل هذا وتَجَنّبْ ذاك"[٧]. "وكل واحد ملزم اتّباع هذا القانون الذي يتردّد صداه في الوعي ويتحقّق في محبة الله والقريب. وتثبت ممارسة الحياة الأخلاقية كرامة الإنسان"[٨]. وبناءً عليه، تحثّنا الكنيسة على سماع صوت ضميرنا في كلّ وقت، لا سيّما عند اقترابنا من سرّ القربان المقدّس: "عُدْ إلى ضميرك، استجوبه (...). عودوا، اخوتي، إلى داخلكم وفي كلّ ما تفعلون انظروا الشاهد عليكم، وهو الله"[٩].

ولكن، نظرًا إلى التأثيرات السلبية التي يعانيها الإنسان والى قوة التجارب، يصاب الضمير بالضلال وقد يتشوّه، ولا تعود "الحرية البشرية تستطيع التوجه إلى الله توجهًا كامل الفعالية بعدما جرحتها الخطيئة، إلاّ بنعمة من الله تكون لها عونًا ونصيرًا"[١٠]. "وعلى المؤمنين بالمسيح، في تنشئة ضميرهم، أن لا يتوانوا في تطلّب تعليم الكنيسة المقدّسة الصحيح"[١١]. وفي تكوين الضمير، كلمة الله هي نور دربنا. أمامها وأمام صليب ربّنا وإلهنا يسوع المسيح نفحص ضميرنا ونقوّمه. ويساعدنا في ذلك تأييد الروح من جهة ومعاضدة الغير ونصائحهم من جهة أخرى"[١٢]. ويبقى، الرب يسوع المسيح، المرجع الوحيد والنموذج الحياتي الفريد للمؤمن، ومثاله الأسمى: "اقتدوا بي كما أنا أقتدي بالمسيح" (١ كو ١/١١) و "تخلّقوا بخلقه" (في ٥/٢).

---

٧ .
٨ .
٩ .
١٠ .
١١ .
١٢ .

ولا يسعنا، أمام ما ينشر من أفكار وما نشاهد من تصرفات، إلاّ أن نقـرّ أن معاصرينا "أصيبوا بضياع في المجال الخلقي حتى فيما يتعلّق بالقيم الأساسية (...). إن اختباراً يفرض ذاته على أبناء الكنيسة هو أن يتبيّنوا إلى أي مدى تـأثّروا هـم أيضًا في تنامي اللادينية لأنهم لم يعكسوا وجه الله الحق"[١٣].

وفي كلمة الله المكتوبة

١١. "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فـم الله" (مـتى ٤،٤). هذه الكلمة هي المسيح، كلمة الله المتجسّد الذي دوّنت مـآثره وأفعالـه وعظاته في العهد الجديد: "كلّم الله آباءنا من قديم الزمان بلسان الأنبيـاء مـرّات كثيرة وبمختلف الوسائل. ولكنّه في هذه الأيام الأخيرة كلّمنا بابنه الـذي جعلـه وارثًا لكلّ شيء وبه خلق العالم" (عب ١/١ـ٢). وكان العهد الجديد حـاضرًا في العهد القديم بشكل نبؤات وصور غير مكتملة، اتّضح معناها الحقيقي في المسـيح الذي فيه تنكشف معرفة الله الحقيقية.

والتعمّق في مجمل الكتاب المقدّس يشكّل أفضل وسيلة لفهم المسيح ورسالته. وقد لجأ إليها السيّد الربّ حين ظهر يسوع بعد قيامته من بين الأموات لتلميـذي عمّاوس. ما عرفاه لشدّة حزنهما على موته فقال لهما: "يا قليلي الفـهم وبطيئـي القلب عن الإيمان بكلّ ما تكلّم به الأنبياء ! أما كان يجب على المسيح أن يعـاني تلك الآلام ثم يدخل في مجده ؟ ثم بدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسّر لهما في جميـع الكتب ما يختصّ به" (لو ٢٤/٢٥ـ٢٧). فقد كتبت الأسفار المقدّسـة بكاملـها بوحي من الروح القدس. "واختار الله لكتابتها أناسًا عمل هو فيهم وبواسـطتهم فكانوا هم المؤلفين الحقيقيين بحسب قواهم وإمكاناتهم، وفي الوقت نفسه، كتبـوا

---

١٣ .

كلّ ما أراد الله أن يكتبوا ولا شيء سواه"[١٤]. فالكتاب المقدّس هو، بإرشاد الكنيسة، أول معلم وأول مربٍّ للمسيحي. وهو الدليل لكي يعرف المؤمن من هو المسيح ولكي يقتدي به ويحفظ وصاياه. "فمن جهل الكتب المقدّسة، جهل المسيح"[١٥]. وكذلك يجب أن تكون دراسة الكتب المقدّسة روح الدراسات اللاهوتية وروح الوعظ الرعوي وروح التعليم والتثقيف المسيحي برمّته[١٦]. والأساقفة، المؤتمنون على الإيمان، والكهنة والشمامسة هم معلّمو التعليم المسيحي ومن واجبهم أن ينشأوا على استخدام الكتب الإلهية استخدامًا صحيحًا، ولاسيّما كتب العهد الجديد وفي طليعتها كتب الإنجيل. وعليهم أن يقدّموا للمؤمنين الأسفار المقدّسة بحسب ترجمات معتمدة ترافقها الشروحات الكافية، لكي يستطيع أبناء الكنيسة أن يطّلعوا على الوحي الإلهي بأمان ويجدوا فيه الغذاء الروحي المنشود، فتستقيم به حياتهم المسيحية في جميع مجالاتها[١٧]. فلكلمة الله قوة ذاتية تفعل فعلها أينما وقعت: "كما يترل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك دون أن يرويا الأرض ويجعلاها تجود وتُنبت لتؤتي الزارع زرعًا والآكل خبزًا، فكذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي: لا ترجع إليّ فارغة بل تتمّ ما شئت وتنجح فيما أرسلتها له " (أش ٥٥/١٠ـــ١١).

وفي التقليد الرسولي

١٢. ما زالت الأجيال المؤمنة تحيي في تقليد متواصل، "الذكرى الحية للقائم من بين الأموات والذي التقاه الرسل فأصبحوا شهودًا له"[١٨]. والحجر الأساس في هذا التقليد هو الأسفار المقدّسة أيضًا التي تهدي السامعين المخلصين إلى درب الحق

---

١٤ ش .
١٥ .
١٦ ش .
١٧ ش .
١٨ .

والحياة. والضمانة الثابتة لأصالته وتجدّده في حاضر التاريخ هي الـــروح القـــدس والأمانة للشركة الكنسية.

ويفترض التقليد الرسولي المسيحي احترامًا مطلقًا لأصغر كلمات الكتـــاب المقدّس وحروفه. وهو أمين لها وبالوقت نفسه مبدع في التعبير عنها انطلاقًـــا مـــن تعمّق جديد لمعانيها يواكب تطوّرات العصر وتفكيره. وهكذا، تزود الجماعـــات المؤمنة ثقافات شعوبها وتضفي عليها، من الداخل، تطلّعـــات وتوجّـــهات تخـــدم الإنسانية جمعاء وكل إنسان. ومن نصيب كنائسنا الشرقية معرفتها الحميمة لســـرّ يسوع المسيح وتكامل إفصاحها عنها، على مدى الأجيال، في تراثـــات حضاريـــة متنوعة لا تنفكّ تتجدّد مع تجدّد الحياة: "دعانا السيد المسيح في كنيســـتنا المحليـــة لنكون أعضاء في جسده. ومنها أرسلنا إلى محيطنا البشري. وما تقاليدنا الكنســـية المختلفة إلا تجسيد، في تاريخ كلّ من كنائسنا، لوديعة الإيمان الرسولي الواحد. إنّها أشكال خاصة تكيّفت مع كل حضارة، فكانت وسيلة لتحقيق سرّ الخلاص الواحد وإظهاره وإيصاله إلى جميع الناس. هي معجزة يجترحها الروح القدس عبر تـــاريخ الناس والحضارات، فيجسّد ''كلمة الحياة'' في كل حضارة، ويفعّل نعمة الخـــلاص فيها، ويدخل البشر في شركة الله الآب بواسطة المسيح والكنيسة. إنّ الروح يجترح هذه المعجزة في كلّ من كنائسنا، مع الاحترام لكامل هويتنا الإنسانية"[١٩]. ولا أحد ولا شعب ولا ارث يستطيع استنفاد غنى كلمة الله اللامتناهي. إنّه ذخيرة لا تنضب لكلّ الأجيال إلى دهر الدهور.

وفي الصلاة الليتورجية

١٣. إنّ الصلوات الليتورجية هي صلوات الكنيسة، أي صلوات جماعة المؤمنـــين بالمسيح والمعمّدين باسم الثالوث الأقدس. فيها تندمج مشاعر المصلّي مع مشـــاعر

---

١٩ .

كنيسته، فيستعير كلماتها، ويشارك أبناءها وبناتها، الأحياء والأموات بفعل الطلبات والتذكارات والشكران. وبفعل الروح القدس يمثل برفقتهم أمام الآب، كابن بالتبنّي في الابن الوحيد بالطبيعة، يسوع المسيح. لذلك، مهما كانت لغّة طقوسنا وقيمتها الأدبية، فهي أعظم لقاءاتنا بالله لأنّها صلاة جسد المسيح السرّي بالذات.

وتحوي الصلاة الليتورجية القدّاس الإلهي ورتب الأسرار كلّها. وهي حياة المؤمن وحياة الكنيسة بكاملها في المسيح يسوع. إنّها تتمحور كلّها حول السرّ الفصحي لحياة الربّ في موته وقيامته، وتدعو المؤمن الى الدخول في هذا السرّ وعيشه على مدار السنة الطقسية. والمكان العادي للاحتفال بهذا السرّ هو الكنيسة الرعائية، "بيت" الجماعة المؤمنة في سيرها نحو الربّ الإله. وتُتلى نصوص الكتاب المقدّس على المؤمنين وتشرح لهم في أثناء الصلاة الليتورجية التي لها قواعدها المبنية على تقاليد عريقة تغتني وتتعمّق باستمرار لأنّها حيّة على الدوام[٢٠]. ومن المعروف أن الصلاة الليتورجية كانت دومًا في كنائسنا الإطار الحيّ الذي تناقلت فيه الأجيال المتعاقبة وديعة الإيمان وعملت على تنميته في قلوب المؤمنين. وتبلغ الليتورجية كمالها في صلاة الافخارستية التي فيها يتّحد المؤمن بالمسيح مشاركًا ايّاه حياته وموته وقيامته ومقدّمًا ذاته معه إلى الآب من أجل سلام العالم.

وفي الصلاة الشخصية والجماعية

١٤. الصلاة هي اللقاء الشخصي بين الإنسان وخالقه. إنّها عطية مجانية من لدن الله، أساسها التواضع "لأننا لا نحسن الصلاة كما يجب. ولكن الروح يشفع فينا بأنّات لا توصف. والذي يختبر القلوب يعلم ما هو نزوع الروح فانه يشفع للقديسين بما يوافق مشيئة الله" (رو ٨/٢٦ــ٢٧). وتُلَقّن الصلاة على أنواعها، في العائلة والرعية ويُتَتلمذ فيها على يد كبار المصلين الذين تفيض بهم الكنيسة ولا

سيّما الشرق المسيحي والشرق برمّته. فقد وُلدت الحيـــــاة النســـكية والرهبانيـــة المسيحية في مناطقنا وعمّت الصوامع والأديرة جبالنا وأوديتنا وســـكنت الـــبراري وعادت نفوس العديد من أتقيائنا تحنّ إليها: "إن الإنسان الشرقي إنسان يصلّــــــي. يقف أمام ربّه، في السرّاء والضرّاء، في حوار متّصل يمجّد الله وينقّي القلب ويجـــدّد الحياة"[٢١].

إنّ الأجيال الحاضرة تنشرح للصلاة الجماعية. يقول الربّ: "حيثما اجتمـــع اثنان أو ثلاثة باسمي كنت هناك بينهم" (متى ١٨/٢٠). وهذا التوجّه بداية علاقـــة سليمة مع الله ومع الإخوة، فنستحقّ أن نمْثُل معًا أمام الله وأن نتلو معًـــا وبصـــدق الصلاة التي علّمنا اياها الرب.

"ومهما كان نوعها ومهما كانت طريقتها إنّ الصلاة هي أسمـــــى مظـــاهر الحضور المسيحي"[٢٢]. إن ينبوعها الأصيل هو الكتاب المقدّس الذي تربطها فيه أشدّ العرى لأنّه كلمة الله التي أوحى بها الروح القدس. "إنّنا نتحـــدّث إلى الله عندمـــا نصلي ونستمع له عندما نقرأ آيات الوحي الإلهي"[٢٣]. فقراءة الكتاب المقدّس، إذا مـــا اصطحبها التأمل والصلاة، صارت حوارًا بين الله والإنسان.

وفي أسرار الكنيسة

١٥. تشبه الكنيسة مؤسسها ربّنا وإلهنا يسوع المسيح. ولهذا لها بعدان، بشـــري وإلهي في آن واحد. إنّها امتداد له، تواصل في العالم سرّه، سرّ اتّحاد أبناء البشـــــر بإلههم وسرّ دخولهم، كأبناء، في حياة الثالوث الأقدس. ولتحقيق هـــــذه الغايـــة، جهّزها الربّ بوسائل عدّة ترافق المؤمن في كلّ مراحل مسيرته على الأرض فتمكّنـــه

---
٢١ .
٢٢ .
٢٣ / .

من مشاركته في آلامه وقيامته، عربونًا لمشاركته في مجده الشامل.

وهذه الوسائل هي الأسرار المقدسة. إنّها قوة ترفع المؤمن إلى مستوى الحياة الإلهية. مصدرها هو المسيح رأس الكنيسة الذي من حيويته يحيا كلّ عضو في جسده السرّي. إنّها تستمدّ فعاليتها من الروح القدس، روح المحبة الإلهية التي تجمع الثالوث في وحدة لا تنفصم وتجود بالابن الوحيد لكي تصالح العالم مع الله وتكون للناس الحياة الأبدية (ر. يو ٣/١٦).

وفي سرّ الافخارستيا

١٦. وهذه الأسرار هي: المعمودية والتثبيت والافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى والزواج والكهنوت. وغايتها تتحقّق خير تحقيق في ثالثها، أي في سرّ الافخارستيا، لأنّه مصدر الحياة المسيحية وقمّتها: "إنّ مخلّصنا وضع، في العشاء الأخير، ليلةَ أُسلِم، ذبيحةَ جسده ودمه الإفخارستية لكي تستمرّ بها ذبيحة الصليب على مرّ الأجيال، إلى أن يجيء، ولكي يودع الكنيسة، عروسه الحبيبة، ذكرى موته وقيامته: سرّ تقوى، وعلامة وحدة، ورباط محبة، ووليمة فصحية حَمَلُها هو يسوع المسيح، وتمتلئ فيها النفس بالنعمة، وتعطى عربون المجد الآتي"[٢٤]. شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة، واليهما ترمز الافخارستيا وبها تتحققان. والافخارستيا هي قمّة العمل الذي به يقدّس الله العالم في المسيح، كما إنّها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح، وبه الى الآب في الروح القدس "[٢٥]. أمّا الأسرار الأخرى وجميع الخدم الكنسية والمهام الرسولية، مرتبطة بالافخارستيا ومرتّبة عليها. ذلك بأن الإفخارستيا تحتوي على كنز الكنيسة الروحي بأجمعه، أي على المسيح بالذات، الذي هو فصحنا"[٢٦]. فالأسرار وخصوصًا الإفخارستيا هي

---

٢٤ .
٢٥ AAS ش .
٢٦ .

ذروة "اتّحاد أبناء البشر بالمسيح"[٢٧].

وفي سرّ الإفخارستيا تترسّخ المصالحة بين الله والإنسان إذ تشارك الكنيسة سيّدها وتشفع معه أمام الآب في جميع البشر. وتتجلّى هذه المصالحة بنوع خاص في محبّة البشر بعضهم لبعض وتضامنهم اليومي في خدمة صغار هذا العالم: "لقد ذقت دم الربّ وأنت لا تعترف حتى بأخيك. إنّك تدنّس هذه المائدة ذاتها عندما تحسب أخاك غير أهل لمقاسمة طعامك ذاك الذي حسبه الرب أهلاً ليشترك في هذه المائدة. لقد حرّرك الله من كلّ ذنوبك ودعاك إلى هذه المائدة، وأنت، حتى في هذه المناسبة، لم تزدد فيك الشفقة"[٢٨].

وفي أعمال المحبة والتقوى المسيحية

١٧. أحبّ يسوع المسيح الصغار والفقراء. وهكذا أحبّت الكنيسة أيضًا الفقراء والضعفاء والمظلومين ووقفت إلى جانبهم. وممّا لا شكّ فيه أن "ضعفاء" هذا العالم، إن على الصعيد الروحي (الخطأة: ر. لو ١٥/١ــ٣١) أو على الصعيد المادي (الفقراء، ر. لو ١٠/٢٩ــ٣٧) يحتلون مكانًا خاصًا في قلب الله. فان كانوا واعين بؤسهم وراجين السلام، فطوبى لهم لأنّهم يرثون ملكوت السماوات (متى ٥،٣ الفقراء بالروح؛ لو ٦،٢٠ الفقراء ماديًا). ومن قبلهم وواساهم، قبل وواسى السيد المسيح. فقوام المجتمع المسيحي والحضارة الإنسانية الحقّة هما الاهتمام "بصغار" هذا الدهر على غرار التفاف العائلة المتحابة حول أضعف أعضائها. وعلى قدر هذا الاهتمام سيحاسبنا الله يوم الدينونة (ر. متى ٢٥/٣١ــ٤٦).

١٨. لقد يستنتج البعض ممّا سبق أن المحبة الفعلية تقتصر على أعمال الصدقة بينما هي مظهر من مظاهر الالتزام المسيحي. فعلى غرار كلّ الأديان نعتبر الصوم

---

٢٧ ش .

٢٨ / .

والصلاة والصدقة، من أركان التراث الروحي الصحيح التي عليها يترسخ الإيمان الحقيقي. إنها في ما بينها في وحدة متكاملة: من الصلاة يستمدّ المؤمن القوة لكلّ عمل صالح (ر. يع ٤/١–٣). كما أن الصوم والصدقة يؤيّدان الصلاة بما يتضمّنان من تعب وتضحية. وفي كنائسنا الشرقية يتهيّأ المرء للاحتفال بالأعياد الليتورجية الأساسية بممارسته الصلاة والصوم وأعمال البرّ.

ولهذه الأعمال التقوية الثلاثة شرطٌ أساسيٌّ هو الصدق وعدم الرياء. فمن صام أو صلّى أو تصدّق كي يراه الناس أضاع أجره عند الله (ر. متى ٦/١–٢١). ويتجلّى الصدق عندما تندرج أعمالنا التقوية في إطار جهد روحي شامل: "تنبت الصلاة من الوداعة وتجنّب الغضب. إنها ثمرة الفرح وعرفان الجميل وعدم الاستسلام إلى الحزن واليأس (   ). اذهب وبِع كلّ ما تملك وأعطه للمساكين ثم احمل صليبك واكفر بذاتك كي تصلّي بدون شرور"[٢٩]. ومن النصوص الكتابية الأكثر وضوحًا في هذا الإطار صرخة اشعيا النبي: "إنكم للخصومة والمشاجرة تصومون، يقول الربّ، ولتضربوا بلكمة الشرّ. لا تصوموا لتسمعوا أصواتكم في العلاء. أهكذا يكون الصوم الذي فضلته، اليوم الذي فيه الإنسان يعذّب نفسه. أإذا حنى رأسه كالقصب وافترش المسح والرماد تسمي ذلك صومًا ويومًا مرضيًا للربّ ؟ (...) ما فائدتي من كثرة ذبائحكم ؟ (...) أعيادكم كرهتها نفس، صارت عليّ حملاً وقد سئمت احتمالها. فحين تبسطون أيديكم أحجب عيني عنكم وان أكثرتم من الصلاة لا أستمع لكم لأن أيديكم مملوءة من الدماء. فاغتسلوا وتطهّروا وأزيلوا شرّ أعمالكم من أمام عيني وكفّوا عن الإساءة، تعلّموا الإحسان والتمسوا الحقّ، قوّموا الظالم وأنصفوا اليتيم وحاموا عن الأرملة. (حينئذ) لو كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج ولو كانت حمراء كالأرجوان تصير كالصوف" (أش ٥٨/٤–٥؛ ١/١١، ١٤–١٨).

---

٢٩. .

خلاصة

١٩. يسجّل عصرنا، عطشًا قويًا لدى المؤمنين في الكنيسة لمعرفة شخصية للمسيح مبنية على سماع كلمته والتقرّب من أسراره المقدّسة والعيش بحسب توصياته بكلّ صدق ودون مراوغة. ويرافق هذا التوق جهد ملحوظ لدى المسؤولين في الكنيسة والملتزمين في خدمتها من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين للتجاوب مع هذا التطلّع. وتشهد أيامنا مبادرات عديدة وفي أماكن مختلفة من منطقتنا لترجمة الكتب المقدّسة ونشرها وتفسيرها وللتعمق في تقاليدنا العريقة ولتنشئة كلّ فئات المؤمنين لاهوتيًا وروحيًا. كما أنّ التجدّد الليتورجي مستمرّ. فمهما تخلّل وضعنا الحالي من صعوبات وشوائب، فإنّه لا يدعو إلى التشاؤم بل إلى التفاؤل. فمن الواضح أنّ الروح القدس يعمل اليوم في النفوس ليعيد إلى الجسم الكنسي والى كلّ مؤمن ومؤمنة فيه الحيوية الروحية والرسولية المنبثقة من المسيح الحيّ في ما بيننا.

الفصل الثاني
المسيح حياة الكنيسة

٢٠. يطلب الإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" من المؤمنين الكاثوليك في هذا البلد تحوّلاً جذريًا في الرؤية "وانتقالهم من روح المخاصمة والتفكّك إلى روح التفاهم والتعاضد، كما كان يردّد القديس اغناطيوس الأنطاكي: "اهربوا من الانشقاقات فهي أصل كل الشرور"[٣٠]. "على الرعاة إذن وعلى المؤمنين أن يتحلّوا بالجرأة الروحية ليتجاوزوا، بمعونة الروح القدس، الحدود الاجتماعية ـــ الثقافية

---

[٣٠] .

المنغلقة على طائفتهم، ويرتفعوا إلى مستوى الكنيسة الجامعة، ويعملوا بمقتضى الشراكة الكنسية كلها"[31].

وهذا النداء يصلح للشرق بمجمله حيث يبلغ عدد الكنائس الكاثوليكية سبعة إلى جنب ثمانية كنائس أرثوذكسية وثلاث كنائس وجماعات كنسيّة مُصلحة. وهذه الكنائس تعيش أوضاعًا مختلفة باختلاف مناطق تجمّع أبنائها وأوضاعهم الاجتماعية. فهي بحاجة ماسة إلى التأمّل بوضعها والتعاون في ما بينها لتشهد للشركة فيما بينها ومع الربّ. ويبدو الجسم الكنسي لكلّ ملمّ بقضايا الشرق، ممزّقًا منقسمًا إلى فئات عديدة تناحرت في الماضي فدفعت، ولا تزال تدفع، ثمن خلافاتها غاليًا. تضاءلت، والحمد لله، الصراعات في ما بينها وتكاثرت في الآونة الأخيرة لقاءات الحوار بين كلّ تلك الكنائس ومع الجماعات الكنيسة المصلحة أيضًا، من أجل التوصّل، ليس فقط الى التفاهم والتعاضد والتعاون، بل أيضًا إلى الوحدة التامة في المحبة والإيمان تحقيقًا لصلاة الربّ يسوع ليلة آلامه: "لا أصلّي لأجلهم وحدهم (تلاميذه)، بل أصلّي أيضًا لأجل من قبلوا كلامهم فآمنوا بي. اجعلهم كلّهم واحدًا ليكونوا واحدًا فينا، أيّها الآب مثلما أنتَ فيّ وأنا فيك، فيؤمن العالم أنّك أرسلتني" (يو ١٧/٢٠ـــ٢١). ويكون المسيح حياة الكنيسة بقدر ما هي واحدة متّحدة حول راعيها. ومن البديهي أن تبدأ الوحدة بين الكنائس من التعاون والتعاضد بين أبناء الكنيسة الواحدة. لذلك، في عرضنا لوضع المسيحيين في الشرق، ننطلق من المبادرة المميزة التي قامت بها حتى الآن هذه الكنائس في سعيها نحو حياة مشتركة ضمن احترام خصوصيات كل كنيسة وغناها، امتدادًا لوحدة الله التي لا تنفصم في تعدّدية أقانيمه الثلاثة. ثم نتوقّف عند مسألة خاصة هي علاقة البطريركيات الشرقية بالكرسي الرسولي لما في نوعية هذه العلاقة من انعكاسات على المسيرة المسكونية بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس البطريركية الشرقية.

---

[31] .

ونلقي أخيرًا نظرة على وضع علاقة كنائسنا الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية والكنائس والجماعات المسيحية المصلحة.

العلاقة بين الكنائس الكاثوليكية

مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك: واقع وتطلّعات

٢١. البطريركيات الكاثوليكية في الشرق سبع. كراسيها التاريخية هي الإسكندرية وإنطاكية والقدس وبابل وكيليكية. وكراسيها الفعلية اليوم، بعضها في المدن التاريخية نفسها مثل الإسكندرية والقدس، وبعضها في العواصم العربية التالية: بيروت ودمشق وبغداد أو في مناطق أخرى مثل بكركي، الشرفة وبزمّار.

وقد تكونت مجالس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في كل بلد من بلداننا (مصر ولبنان وسوريا والأرض المقدّسة والعراق) بناء على واقع الشركة الكنسية الواحدة، ولهدف التعاون والتنسيق بين مختلف كنائسنا. وفي العام ١٩٩٠، في أثناء انعقاد سينودس الأساقفة في روما، وعلى هامش جلساته، نشأت فكرة مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق، وكان أول لقاء له في صيف ١٩٩١ في بكفيا (لبنان). ثم أخذ يلتقي بانتظام مرة كلّ سنة. وقد صدر عن البطاركة السبعة المجتمعين رسائل راعوية مشتركة (صدر أربع منها، وغيرها قيد الإعداد). وقد وافق مجلس البطاركة حتى الآن على إنشاء هيئة إقليمية للتعليم المسيحي تشمل جميع البطريركيات. وهو الآن في صدد تأسيس مجلس مماثل لشؤون العلمانيين.

"يدعى مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك إلى تقوية بنياته، ليُظْهِرَ بالفعل كاثوليكية[٣٢] الكنيسة في المنطقة ورسالتها الخلاصية لجميع سكّانها. ولهذا المجلس

دور في التنسيق الإقليمي، فيعطي على طريقته شهادة عمّا للأساقفة من روح جماعية في سبيل القيام بإنجازات مشتركة في مختلف الميادين الرسولية وأعمال المحبة"[٣٣].

الإخلاص للتراث الخاص وللمشاركة في تقاليد الكنائس الأخرى

طرق جديدة لتنشئة المؤمنين والاكليروس

٢٢. ينشأ اليوم اكليروس كلّ بطريركية بحسب تقاليدها الخاصة، ويجد كلّ إكليروس في تقليد كنيسته غذاءً خاصًا وغنيًا لحياته الروحية والرسولية. ومن جهة أخرى كلّ منّا مدعو، انطلاقًا من خصوصيته، إلى أن يضيف إليها نظرة أرحب وقبولاً لتقاليد وتراثات جميع البطريركيات الأخرى، "فنصل بأجمعنا إلى وحدة الإيمان بابن الله ومعرفته، ونصير الإنسان الراشد، ونبلغ القامة التي توافق كمال المسيح " (أف ٤/١٣). والأسباب التي تدفعنا اليوم إلى هذه الشمولية في المعرفة والتعاون عديدة وأهمّها:

<u>أولاً</u>: رسالتنا رسالة واحدة وهي معرفة ربنا يسوع المسيح المخلّص والتعريف به."تقاليدنا هي طريقة لمعرفة المسيح"[٣٤] ومن ثم رايتنا واحدة هي يسوع المسيح الله المتجسّد، قبل أن تكون أي مكان أو أي بلد أو أي شعار بشريّ آخر. "لم أشأ أن أعرف شيئًا، وأنا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب" (١ كو ٢/٢).

<u>ثانيًا</u>: متطلبات حياتنا الكنسية، ومتطلبات الرسالة نفسها، وعلاقاتنا بسائر الكنائس.

---

٣٣ .

٣٤ .

ثالثًا: تحدّيات العصر التي تواجهنا جميعًا هي أكبر وأجسم من أن يواجهها أيّ منّا وحده. قد يجابه كلّ منا تحديات خاصة به وبكنيسته، إلاّ أنّ أغلبية الأمور في أيامنا أصبحت مشتركة، وتصيب كلاًّ منّا أينما كان، وتؤثّر علينا جميعًا في الرسالة الواحدة التي نحملها عبر بطريركياتنا.

كلّ هذا يدعونا إلى البحث عن طرق جديدة لتنشئة الاكليروس والمؤمنين على روح كنسية جامعة، تعتبر كل تقليد كنسيّ وكلّ تراث تقليدًا وتراثًا للجميع. ومن المقترحات التي يجدر البحث فيها: تأهيل الاكليروس من كهنة وشمامسة ورهبان وراهبات تأهيلاً موسّعًا شاملاً، في فترة الدراسات في الإكليريكيات، لتمكينه من الاطّلاع على جميع التراثات الكنسية في بطريركياتنا، ولتثبيت روح الأخوة الحقيقية بحيث يشعر كلّ واحد نفسه، من أيّة بطريركية كان، أنه ينتمي، وسائرَ أخوته من جميع البطريركيات، إلى عائلة واحدة.

التعاون في العمل الراعوي

٢٣. قد نتواجد مرارًا، أساقفة أو كهنة رعايا أو مؤمنون، في البلد نفسه وفي الحيّ أو القرية نفسها. ومع ذلك يكون لكلّ واحد منّا كنيسته وكاهن رعيته وأحيانًا نشاطاته الرسولية المنفردة. ويستغنى في بعض الحالات عن تبديد الطاقات الكنسية فيقوم كاهن واحد بخدمة الجميع. وفي بعض الأحيان قد لا يكفي كاهن واحد، فيلزم وجود أكثر من كاهن واحد ومن بطريركيات مختلفة، بحسب حاجات المؤمنين. ويظلّ التعاون والتنسيق، في كلتا الحالتين، ممكنين، بل لازمين. وإننا نحمد الله على أن روح التعاون تزداد يومًا بعد يوم، ولكنّنا لا نستطيع أن ننكر أن البعض منا ما زال يخاف من أخيه، وما زالت روح المنافسة تحكم عمله أكثر من روح الرسالة المشتركة، وما زالت المقاييس البشرية تتحكّم بالكثيرين منّا على حساب الأُخوّة بيننا وعلى حساب الرسالة نفسها.

لقد صدرت توصيات كثيرة في سبيل التعاون والتنسيق في العمل الراعوي على جميع المستويات. وأوصى بذلك قداسة البابا في الإرشاد الرسولي، "رجاء جديد للبنان": "في أثناء الجمعية السينودسية، لفتت عدّة مداخلات الانتباه إلى دعوة الكنيسة الكاثوليكية والى رسالتها، والى ضرورة إقامة روابط أخوية مع المسيحيين وتعزيزها في الشرق الأدنى والأوسط وتقويتها، وخاصة مع الذين هم أحيانًا عرضة للاهمال، كما في إيران والسودان وإثيوبية والمغرب العربي. فرحت كثيرًا بتوسيع هذه النظرة وهذا الاهتمام بالتضامن. وإني أرى في تبادل المواهب بين الكنائس الخاصة دليلاً واعدًا بالتجدّد"[35]. وتندرج هذه الوصية بما صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني أيضًا: عندما يجتمع (الأساقفة) في السينودس (...)، فليأخذوا أيضًا بعين الاعتبار خير المنطقة كلّها، حيث تقوم عدّة كنائس بطقوس مختلفة. فتنظم لذلك اجتماعات بين الكنائس لتبادل الآراء، ذلك بمقتضى أنظمة تضعها السلطة ذات الصلاحية"[36]. وجاء أيضًا في الرسالة الثانية للبطاركة الكاثوليك: "نحن مطالبون بالعمل معًا، بشتّى الطرق والوسائل، لتثبيت جذور المؤمنين الموكلين إلينا بروح الأخوة والمحبّة، في مجالات عدّة يدفعنا إليها الخير المشترك لعامة المسيحيين"[37]. والنموذج الدائم لنا في هذا التطلّع هو تماسك مؤمني جماعة أورشليم الأولى (ر. أع ٢/٤٢؛ ٤/٣٢ ــ ٣٥؛ ٥/١٢ ــ ١٦). لنتأمّل بهذا "النموذج الكنسي" "ونسأل أنفسنا، هل نعيش اليوم بموجبه في رعايانا وأبرشياتنا. ربما يبعث فينا حنينًا خلاصيًا، ورغبة في التوبة، وديناميةً روحيةً وجماعيةً، وكنيسة لحمل البشرى فينيرنا بدلاً من اليأس، رجاء وتواضعًا وواقعية"[38].

---

٣٥ .

٣٦ .

٣٧ .

٣٨ .

يبقى علينا أن نجد الطريق أولاً لتنمية روح جديدة في قلب كل مؤمن وكل رسول ليسوع المسيح، وثانيًا لتنسيق جهودنا في حمل مسؤوليتنا المشتركة. ومجالات التعاون كثيرة. وهي مختلف مجالات الرسالة: التعليم المسيحي في المؤسسات التعليمية؛ تربية الإيمان في الرعية وفي الأسرة، ورعاية الدعوات الكهنوتية والرهبانية؛ وتنمية الثقافة؛ وتأمين الخدمة الاجتماعية روحيًا وواقعيًا.

ومن المفيد ألاّ يغيب عن تفكيرنا ما أشرنا إليه أعلاه[٣٩] أن غاية الرسالة الأولى ليست إقامة المؤسسات وابراز تبعية المؤسسات لهذه البطريركية أو تلك، بل الغاية الرئيسة هي معرفة ربنا يسوع المسيح والتعريف به. وكلّ المؤسسات هي وسائل. والوسائل التي تتحول إلى معوقات لا بدّ من تنقيتها لتعود فتكون وسائل تبلّغ الى الهدف الذي هو يسوع المسيح.

وفي الواقع، تقوم مجالس البطاركة والأساقفة في كلّ بلد من بلداننا بمجهود كبير لدفع هذا التنسيق إلى الأمام. وقد تكون بعض الآليات التي أوجدتها هذه المجالس في بعض المناطق فاعلة ومفيدة، وقد تكون في غيرها غير فاعلة أو غير موجودة. ومن ثمّ هناك حاجة إلى مجهود جديد على مستوى البطريركيات ومجالس البطاركة والأساقفة في كافة أوطاننا، وذلك على أساس المبدأ التالي: احترام خصوصية كلّ بلد، والاستفادة في الوقت نفسه من كلّ ما هو مشترك بين الامصار التي نخدم فيها.

التعاون في مجال الخدمة الاجتماعية

٢٤. وبين مختلف ميادين الرسالة والتعاون، أصبحت التحدّيات العصرية، ولا سيّما تحدّي البقاء والهجرة، يفرض علينا أن نولي "وصية المحبة الواقعيّة" اهتمامًا جديدًا. فالمحبة هي الوصية الأولى والوحيدة التي تغطي حياة المسيحي بأكملها.

---

٣٩ .

وتشمل علاقاته بإخوانه في الإيمان على مستوى البلدان والشعوب والكنائس والمؤسسات والأشخاص.

فعلى مستوى البلدان والشعوب، المحبة، مُكَمَّلة بالعدل والحقيقة، هي مصدر الإلهام والرؤية السليمة لتحديد مواقفنا، ولقول كلمتنا والقيام بخدمتنا في مجال السلام في كل بلد من بلداننا وبين سكان المنطقة كافة.

وعلى صعيد العمل الراعوي، هناك تحدّياتٌ جديدةٌ ناجمةٌ عن الأوضاع الاقتصادية المتردّية، تسبب الهجرة وتهدّد بقاءنا نفسه في بلادنا،. فلا بدّ من أن نضع رؤية جديدة لوصية المحبة هذه. فهي لا تقتصر على الإحسان والصدقة. لكنها فضيلة وقوة تساعدنا على إيجاد تصوّر اقتصادي جديد، يسعى بموجبه صاحبُ المال المؤمنُ بالمسيح ووصيّته، وكذلك صاحبُ المقدرة الفكرية، إلى إعداد الخطط للنموّ معًا أي لنموّ الجماعة المسيحيّة نموًّا واحدًا، روحيًا وماديًا. فكلّ مؤمن مدعو إلى أن يحمل، ليس فقط هموم نفسه وبيته، بل أيضًا هموم كنيسته وكل الكنائس وجميع اخوته فيها. ومن خلال هذه المشاركة الفاعلة والبانية المنبثقة من الإيمان بالرب يسوع ووصية المحبة، يُسهم المؤمنون في الوقت نفسه في إرساء بناء اقتصاديّ سليم في المجتمع كلّه.

التعاون مع الكنائس في بلدان الاغتراب

٢٥. يتطلب منا مفهومنا للكنيسة والوضع الراهن المحيط بنا جميعًا أن نتعلون في تأدية الخدمات اللازمة لأبنائنا وللمجتمع كلّه. وكنيستنا واحدة ومتعدّدة في آن. ولا يعود تنوّعها إلى أسباب قانونية وحسب بل خاصةً إلى تاريخ كلّ كنيسة من كنائسنا والى التراث الثقافي الخاص بها والى تقاليدها الليتورجية واللاهوتية والروحية والتنظيمية المميّزة. ولا شكّ أن إيمان كلّ مؤمن من مؤمنينا وتقواه وإدراكه للربّ تتّسم بغنى كنيسته فيحملها في ذاته أينما ذهب هديةً ثمينةً لبيئته الجديدة. ولكي لا

يذوب هذا الغنى وتفقده الكنيسة الأم ويخسره مجتمعه الحاليّ ازداد في النصف الثـاني من القرن الحاليّ، عدد الأبرشيات التابعة لكنائس كاثوليكيّة شرقيّة، أينما تكـاثر أبناؤها في كافة القارات. والمطلوب، توطيد العلاقات بين البطريركيات وكنائسـها في بلدان الاغتراب وتجسيد المشاركة معها على المستويين المادي والروحـيّ لخـير الجسم الكنسيّ بأكلمه.

خـلاصـة

٢٦. كنيستنا الكاثوليكية متنوّعة في وحدةٍ عضويّة لا تتجزّأ. وكلاهما، الوحـدة والتنوع، أساسيّان لنموّ جسد المسيح الذي هو كنيسته. وفي هذا الجسـم، لكـلّ عضوٍ مهمّته لنموّ الجميع، ولكلّ جماعة ولكلّ كنيسة أيضًا مواهبُها ليتمتّع الجسـدُ بكمال الحياة التي لنا في المسيح يسوع. فالكنيسة هي كنيسته وكلّ واحـد منّـا، أفراداً أو بطريركيات، أينما كنّا، يحمل مسؤولية مصيرها. ومن ثمّ لا بدّ من صـلاة وتفكير لنجد الطريق الصحيح لحمل رسالتنا بالطرق التي يريدها يسوع المسيح. هو الذي حملنا هذه الرسالة.

العلاقة مع الكرسي الرسولي في شراكة الكنيسة الجامعة

في المبادئ

٢٧. إن المبادئ التي تحدّد علاقاتنا مع الكرسي الرسولي الروماني ومع الكنـائس الكاثوليكية المتحدة معه هي التي نجدها في وثائق المجمـع الفاتيكـاني الثـاني، في الدستور العقائدي "الكنيسة نور الشعوب" وفي القرارات المتعلقة "بمهمة الأسـاقفة الراعوية" و"الكنائس الكاثوليكية الشرقية" و"الحركة المسكونية". نعرضها فيما يلـي

كما جاءت في الوثائق المذكورة.

الكنيسة **"نور الشعوب"** (دستور عقائدي) ٢٢، ١ و ٢:"يؤلّف القديس بطرس وسائر الرسل، بتدبير الرب، هيئةً رسولية واحدة، وهم بالتدبير نفسه متّحدون في ما بينهم، أعني الحبرَ الرومانيّ خليفة مار بطرس وسائر الأساقفة خلفاء الرسل. (...) وفي إطار هذه الهيئة يحترم الأساقفة أولوية رئيسهم وسلطته، ويمارسون في الوقت نفسه سلطتهم الذاتية لخير مؤمنيهم بل لخير الكنيسة جمعاء بينما يضمن الروح القدس، باستمرار، وحدتها وتآلفها".

الكنيسة "نور الشعوب" ٢٣، ٢: "كلّ أسقف أقيم على رأس كنيسة خاصة يمارس سلطته الراعوية على القسم الذي أؤتمن عليه من شعب الله، لا على الكنائس الأخرى أو على الكنيسة الجامعة. ولكن يلتزم جميع الأساقفة، بناء على أمر المسيح وإرادته، أن يهتمّ بالكنيسة الجامعة، وذلك لأنهم أعضاء في الهيئة الأسقفية ولأنهم الخلفاء الشرعيون للرسل".

الكنيسة "نور الشعوب" ٢٣، ٣: "إن الاهتمام بنشر الإنجيل في الأرض كلّها منوط بهيئة الرعاة (...). لذلك يجب على كلّ أسقف، بقدر ما يسمح له بذلك القيام بمهامٍّ رعايته الخاصة، أن يتعاون مع اخوته الأساقفة ومع خليفة بطرس".

الكنيسة "نور الشعوب" ٢٣، ٤: "لقد شاءت العناية الإلهية أن يؤسس الرسل وخلفاؤهم الكنائس في أماكن شتّى، وقد انتظمت هذه الكنائس، عبر العصور، في مجموعات متنوعة تربط بينها وحدة عضوية. ولهذه الكنائس، مع محافظتها على وحدة الإيمان وعلى الأسس الإلهية للكنيسة العامة، بنظام إداريّ ذاتيّ وعادات ليتورجية خاصة، وتراث لاهوتيّ وروحيّ متميّز. وكان البعض منها، وبخاصة الكنائس البطريركية العريقة، منابع إيمان فولدت كنائس أخرى كبَناتٍ لها،

لا تزال تربطها بها، حتى اليوم، صِلاتٌ وثيقة من المحبة في حياة الأسرار وفي الاحترام المتبادل في الحقوق والواجبات" (ر. أيضًا مهمة الأساقفة الراعوية، "المسيح الرب"، ٤ و٦).

"مهمة الأساقفة الراعوية"، "المسيح الرّب" ٩: تقول الوثيقة في إطار العلاقات بين الأساقفة والكرسي الرسولي (رقم ٨ ــ ١٠): "يتمنّى آباء المجمع المقدس أن تخضع الدوائر الرومانية لتنظيم جديد، من حيث عددُها وصلاحيتها وأساليب عملها والتنسيق في ما بينها، فتستجيب بصورة أفضل لمقتضيات العصر ولحاجات البلاد والطقوس. وهم يرجون أيضًا أن تُحدد وظيفة سفراء الحبر الرومانيّ تحديداً أدقّ، وذلك بناءً على المهمة الراعوية الخاصة بالأساقفة".

"مهمة الأساقفة الراعوية"، **"المسيح الرّب"**، ٣٦: "يرغب هذا المجمع المسكوني المقدس في أن تجدّد مؤسسة السينودسات والمجامع الموقرة نشاطها حتى تسهر، بحسب الظروف وبصورة أكثر ملاءَمة وفعالية، على تنمية الإيمان، والتزام القانون في الكنائس المختلفة".

"الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، ٤، يكرر ما جاء في مهمة الأساقفة الراعوية، "المسيح الرّب"، ٦،٣٨. يوجّه المجمع إلى أساقفة الكنائس الشرقية "طلبًا ملحًّا. عندما يجتمعون في السينودس، (...) أن يأخذون بعين الاعتبار خير المنطقة كلها، حيث تقوم عدّة كنائس بطقوس مختلفة. فتنظم لذلك اجتماعات بين الكنائس لتبادل الآراء، وذلك بمقتضى أنظمة تضعها السلطة ذات الصلاحية".

"الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، ٥: المجمع المقدس "يصرّح بوجه رسمي أنه من حق الكنائس في الشرق، وواجبها، تمامًا كالكنائس في الغرب، أن تحكم نفسها طبقًا لأنظمتها الخاصة بها".

"الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، ٦: يطلب المجمع الحفاظ على التقاليد التراثية وإعادة إحيائها.

"الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، ٩: يقول المجمع في صلاحيات بطاركة الكنائس الشرقية: "يجب أن تعاد إليهم حقوقهم وامتيازاتهم طبقًا للتقاليد القديمة في كل كنيسة، وعملاً بمقررات المجامع المسكونية" (بحسب الحاشية ٨: "نيقية ١، ق ٦؛ القسطنطينيّة ١، ق ٢و٣؛ خلقدونية، ق ٢٨و٩؛ القسطنطينية ٤، ق ١٧ و٢١؛ لاتران ٤، ق ٥ و٣٠؛ فلورنسا، قرار بخصوص اليعاقبة).

"الحركة المسكونية"، **"إعادة الوحدة"** ١٤: تؤكد الوثيقة على الروح الخاصة والتاريخ الخاص للشرقيين، بالأخصّ "طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بينها وبين الكرسي الروماني قبل الانشقاق".

"الحركة المسكونية"، "إعادة الوحدة" ١٤: في نظام الشرقيين الخاص: "يُعلن المجمع، تبديداً لكل شك ممكن، إن كنائس الشرق، فيما تعي ضرورة الوحدة للكنيسة كلها، تملك السلطان بأن تحكم نفسها بحسب قوانينها الخاصة بها، التي تتناسب مع طباع مؤمنيها، والتي هي أكثر فعالية في تعزيز خير النفوس. فإن المحافظة التامة على هذا المبدأ المؤسس على التقليد، والحق أنه لم يحافظ عليه دائمًا، لهي أحد الشروط الأولى التي لا بد منها على الإطلاق لاستعادة الاتحاد".

"الحركة المسكونية"، "إعادة الوحدة"، ١٨: "بعد أن أمعن المجمع النظر في هذا كله، يجدد ما أعلنته المجامع السالفة والأحبار الرومانيون، أنه، لأجل استعادة الشركة والوحدة والحفاظ عليهما، ينبغي ألا يفرض شيء ما لم يكن ضروريًا (أع ١٥:٢٨)".

في التطبيق

٢٨. حصلت منذ المجمع الفاتيكاني الثاني وحتى اليوم، تغييراتٌ كثيرة في كنائس الشرق الأوسط وفي بيئتها الإنسانية العامة. واهم هذه التغييرات، ما طرأ على التشكيلة السكانية من تبدّل بسبب الهجرة والحرب، وظهور تحدّيات جديدة ووقوف المسيحيين والمسلمين معًا أمام هذه التحديات، وتقدُّم الحوار المسكوني على صعيد الإيمان بالمسيح ومشاركة "العائلة" الكاثوليكيّة في "مجلس كنائس الشرق الأوسط" وأخيراً، تأسيس "مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك" وتطويره. فبدأ من جرّاء ذلك وضع جديد: لم تعد كنائسنا السبع مجموعة البطريركيات متوازية، بل أصبحت تشكّل، في الواقع، وليس بعد في القانون، "وحدةً عضوية"[٤٠] ويُبيّن مؤتمرنا هذا الذي نستعد له، الصورة المجمعية الفعلية التي تتّفق مع المبادئ المذكورة أعلاه[٤١] ("مهمّة الأساقفة الراعوية" ٣٨،٦؛ "الكنائس الشرقية الكاثوليكية" ٤)، وقد عبّرت عنها أيضًا المادة ٣٢٢ من "مجموعة قوانين الكنائس الشرقية". فأصبح من الممكن لبطاركتنا وأساقفتنا النظر في قضية العلاقة مع الكرسي الرسولي من منطلق هذا الواقع الجديد، أي مشاركة البطاركة في مجلسٍ واحد وبروح مجمعيّة متساوية في المسؤولية.

٢٩. على مستوى الأشخاص، لم تكن العلاقات مع قداسة البابا يومًا مشكلة للبطاركة أو الأساقفة. فإن لقاءاتهم الفردية أو الجماعية كانت دومًا تدعم شركتهم بالإيمان والخدمة مع خليفة بطرس الذي أوكل إليه أن يثبّت اخوته في الإيمان، أن يدافع عنهم ويسهر على وحدتهم. وفي الدوائر الرومانيّة التي أُسّست لمساعدة أسقف روما في مهامه كراعٍ أسمى، يعمل أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات وعلمانيون من كنائسنا، وكلهم يشاركون في مختلف الخدمات الكنسية العامة.

٣٠. إلا أن القضية ما زالت مطروحة على مستوى العلاقات بين الكنائس

---

٤٠ .

٤١ .

وانعكاساتها القانونية. فمنذ وجدت الكنائس الشرقية الكاثوليكية، وحتى أيامنا هذه، ما زالت تطرح في قلب الجماعة الكاثوليكية مشاكل لم تجد لها المبادئ المذكورة أعلاه تطبيقًا عمليًّا كاملاً.

ففي الواقع، إذا عدنا إلى المجمع الفاتيكاني في دستوره عن الكنيسة "نور الشعوب" ٢٣، ٤، نجد أن كنائسنا حافظت جيداً على وحدة الإيمان وعلى هيكليّة الكنيسة العامة ذات المنشأ الإلهي، ولكنها لم تتمتع بعد "بنظامها الخاص"، ولا "بتقاليدها الليتورجية الخاصة"، حتى ولا "بتراثها اللاهوتي الروحي"، وذلك بسبب التفاعل الذي حصل وما زال يحصل في هذه المجالات الثلاث مع النموذج اللاتيني. ومن أهم هذه التفاعلات وأحدثها، "مجموعة قوانين الكنائس الشرقية". فهي نسخة طبق الأصل عن "القانون الروماني" (Codex Romanum) مع وجود بعض التعابير البيزنطية.

وتوصيات آباء المجمع الفاتيكاني الثاني بخصوص الدوائر الرومانية[٤٢] في ما يخصّ علاقتها بالكنائس الشرقية، لم تظهر بما فيه الكفاية في طبيعة العمل وطريقته. وبما أن هذه الدوائر هي من ناحية، المحاور الإلزامي وحلقة الوصل بين كنائس الشرق وبين الكرسي الرسولي، ومن ناحية أخرى المسؤولة في الوقت نفسه عن الكنائس الشرقية الكاثوليكية غير البطريركية في شرق أوروبا نتج عن ذلك خلط في الإشكالية وطبيعة التعامل، أدى إلى التسوية اللاهوتية، المسكونية والقانونية. وهناك أخيراً شعور ناجم عن واقع وهو أن أسلوب التعامل وروحه يتمّ من قبل الدوائر الرومانية تجاه كنائسنا وكأنها أقليّات تحت الوصاية وبحاجة دومًا إلى المساعدات المعنوية والمادية.

٣١. وهذه النواقص الموروثة من الماضي، تشكل عائقًا لوضع موضع التنفيذ

---

٤٢ .

المبادئ الصادرة عن المجمع الفاتيكاني الثاني والمذكورة أعلاه[٤٣]. ولكنها في الوقت عينه، توحي بسبل الشفاء. ففي الواقع ليست القضية قضية هيكلية أو أحكام قضائية، بل قضية مفهومنا لسرّ الكنيسة. وبالنسبة إلينا، طريق الحلّ يبدأ هنا في الشرق، وفي أمانتنا للشركة بين الكنائس. فالمطلوب هو، الذهاب حتى النهاية في تطبيق مبدأ الشراكة العضوية "العاطفية والعقلية" بين كنائسنا البطريركية، وهذا ما ركَز عليه يوحنا بولس الثاني. أي أن على هذه الكنائس أن تتعامل مع نفسها وفي ما بينها بنضوج وفعالية من حيث أنظمتها الخاصة، وتتعامل كذلك مع الكرسي الرسولي الروماني ومع الدوائر الرومانية من منطلق هذا النضوج نفسه وهذه الفعالية نفسها من حيث الشركة الكنسية. وتجد هذه الشركة خادمها وضمانها في رئاسة أسقف روما. هذا هو الوضع الجديد الذي يعبر عنه مؤتمرنا الذي نستعدّ لعقده في العام المقبل.

٣٢. وكلما تعمقت الشركة بين الرعاة، تمكنوا بالمقدار نفسه، وبالاتحاد مع مؤمنيهم، من "المحافظة على تراث كنائسنا ومن تجديده"[٤٤] في كافة المجالات، الليتورجية، واللاهوتية، والحياة الروحية وفي الشؤون الإدارية والقوانين: "إنه من حقّ الكنائس في الشرق وواجبها، تمامًا كالكنائس في الغرب، أن تحكم نفسها طبقًا لأنظمتها الخاصة بها"[٤٥]. فإذا تقدم بطاركتنا وأساقفتنا في مجال الشركة في ما بينهم وأصبح اتحادهم، مع احترام التنوع في ما بينهم، "اتحاداً عضويًا"[٤٦] تمكنوا من التكلّم بصوت واحد وكان لصوتهم سماع لدى الكنيسة العامة.

في علاقتنا مع الكرسي الرسولي، ليس المقصود مشاكل الإيمان والأخلاق،

---

٤٣ .

٤٤ .

٤٥ .

٤٦ .

بل "صلاحيّات السلطات" التي تتيح للبطريرك والأسقف أن يؤدّي مهامه طبق الأصول المرعية في "تقاليدنا الماضية" التي يذكرنا بها المجمع الفاتيكاني الثاني[٤٧]. ومن هذه المهام: انتخاب السينودس المقدس للبطريرك والأساقفة، سلطة البطريرك على الأبرشيات في "الشتات"، خدمة الكهنة المتزوجين في رعايا "الشتات"، تحديد وظيفة السفير البابوي، الخ. جميع هذه القضايا والتساؤلات تفرض على بطريركياتنا جهداً وتفكيراً جديّين لالتزام خطٍّ واحد كي لا يبقى الكل، نحن والدوائر الرومانية، حذارى من الحلول.

وبالمقابل، إن خدمة الوحدة من قبل خدّام الله لا يمكن أن تتعارض في الرأي والوحدة المجمعية بين أخوته في الأسقفية. وهذا التقدم للشركة المسؤولة يفسح لنا المجال أن نتجدّد من ينابيع تراثاتنا الشرقية، وعلى الأساسين التاليين: الأمانة للشركة بين بطريركياتنا والنضوج في ممارسة الشركة مع الكنيسة الجامعة. وهذا، إذا ما تحقق، يمكّن أشقاءنا الأرثوذكس أن يستشفوا أن باستطاعة كنائس شرقية بكامل كيانها أن تكون في الوقت عينه، بالكامل في شراكة كاملة مع كنيسة روما. كما أن كنائسنا تختبر معنى "الاهتمام (المستمر) بجميع الكنائس" (٢ كو ١١/٢٨).

علاقات الكنائس الكاثوليكية بالكنائس الأرثوذكسية

٣٣. إن المجمع الفاتيكاني الثاني سجل، بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى، تقاربًا كبيراً تجلّى أولاً في رفع الحرومات، سنة ١٩٦٥، بين روما والقسطنطينية، ثم في انطلاقه حوار متواصل بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس عامة. ونشطت أيضًا اجتماعات محليّة مثل اللقاءات التي تمت ضمن إطار مجلس بطاركة الشرق الكاثوليكي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، والمبادرة بين كنيستي

---

٤٧ .

إنطاكية الأرثوذكسية والملكية الكاثوليكية. ومن أحدث هذه اللقاءات المحلية، الاجتماع الذي تمّ في مطلع سنة ١٩٩٨ بين كلّ البطاركة الكاثوليك والأرثوذكس في قبرص ورؤساء الكنائس الإنجيلية في الشرق ولقد تدارسوا فيه موضوع الحضور المسيحي في المنطقة وكيفية التعاون في ما بينهم في سبيل شهادة مشتركة.

العلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية

٣٤. تألفت لجنة عالمية للحوار اللاهوتي الكاثوليكي الأرثوذكسي وبدأت عملها سنة ١٩٨٠. فعقدت عدة اجتماعات للبحث، سنة ١٩٨٢، في سر الكنيسة والقربان المقدس في ضوء سر الثالوث الأقدس؛ سنة ١٩٨٤و١٩٨٧، في موضوع الأسرار ولا سيّما سر الكهنوت: الخدمة الكهنوتية والأسقفية و "الخلافة الرسولية" في الكنيسة سنة؛ ١٩٩٠، في موضوع الكنائس الشرقية الكاثوليكية: تكوينها وتطورّها الخ؛ وسنة ١٩٩٣، في الموضوع نفسه. وقد عقد هذا الاجتماع الأخير في البلمند حيث أكّد المجتمعون أن "الخلافة الرسولية" تامة في الكنيستين وأسراريتهما وعلى أنهما كنيستان شقيقتان. ووضعوا، للتعامل في ما بين الكنيستين المبادئ الثلاث الأساسية التالية:

أ. لكل إنسان الحرية المطلقة في اتّباع ما يوحي إليه ضميره.

ب. للكنائس الشرقية الملكية الحقّ في الوجود وفي رعاية أبنائها.

ج. شجب "نهج الاتحاد" الذي اتّبعته الكنائس الكاثوليكية الملكية حتى اليوم، لأنه يتنافى والتقاليد الشرقية المشتركة.

كنيسة إنطاكية

٣٥. وعلى الصعيد المحلي، أَرسلت في سنة ١٩٩٤ الكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية موفدين أخويين إلى السينودس "الحياة المكرسة" في روما والى السينودس من أجل لبنان المنعقد في روما أيضاً، العام ١٩٩٥.

وفي إطار مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك عقد العام ١٩٩٦، لقاء في بطريركية السريان الكاثوليك، في دير الشرفة، مع بطريركي إنطاكية للروم وللسريان الأرثوذكس وبطريرك كليكيا للأرمن الأرثوذكس، تمّ خلاله التوقيع على اتفاق حول ثلاث نقاط: الزيجات المختلطة والتعليم المسيحي المشترك والمناولة الأولى.

وأخيراً، في نطاق الحوار بين الروم الأرثوذكس والروم الملكيين الكاثوليك، عقدت اجتماعات متكرّرة بين مندوبين عن سينودس الكنيستين، أولاً في مار الياس شويا، العام ١٩٧٤، ثم في عين تراز، سنة ١٩٧٥. وتتالت بعد ذلك هذه اللقاءات بشكل متقطّع إلى أن تكثّف العمل خلال السنة ١٩٩٧، وتعدّى الحوار السينودسيّ ليصبح حواراً مفتوحًا شارك فيه مفكرون عديدون من خلال وسائل الإعلام. وهناك لجنة مشتركة تتابع العمل.

كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية

٣٦. اتسمت العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية، في السنوات الأخيرة، بطابع الودّ والأخوّة. ففي سنة ١٩٩٢ كُرِّم غبطة البطريرك برثينيوس الأرثوذكسي، في روما، تكريمًا خاصًا لمساهمته في التقارب بين الكنيستين. وقد شارك بنفسه في الجمعية الخاصة لمجمع أساقفة أفريقيا في نيسان ١٩٩٤، كما التقى في الشهر نفسه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وأشاد بانفتاح

الكنيسة الكاثوليكية على الحوار من أجل الوحدة.

كنيسة أورشليم الأرثوذكسية

٣٧. اشتركت أولاً كنيسة أورشليم الأرثوذكسية في الحوار الكاثوليكي الأرثوذكسي العالمي، ثم أعلنت مقاطعتها له منذ العام ١٩٨٩. ومع ذلك لا تنقطع الزيارات الأخوية بين ممثلين لكنيسة روما والكرسي الأورشليمي.

وعلى الصعيد المحلّي، تُعقد في القدس لقاءات منتظمة بين رؤساء الكنائس تعالج فيها مواضيع كثيرة. إلا أنها تتناول القضايا المسكونية أو الراعوية المشتركة. وقد صدر عن هذه الاجتماعات، أحيانًا نداءات مشتركة، أهمُّها، المذكّرة التي صدرت في تشرين الثاني ١٩٩٤ حول "مفهوم القدس في نظر المسيحيين". وقد شاركت جميع الكنائس الأرثوذكسية في الافتتاح الرسمي لسينودس الكنيسة الكاثوليكية في الأراضي المقدسة في حزيران ١٩٩٥. هنالك الآن لجنة كنسية مشتركة تعمل على إعداد احتفالات اليوبيل الكبير.

العلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية الشرقية

(ما قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١)

الكنيسة القبطية

٣٨. أقيمت منذ العام ١٩٧٤ لجنة حوار مشتركة بين الكنيسة القبطية

والكنيسة الكاثوليكية. وقد تمّ التوقيع العام ١٩٧٣ على بيـــان كريســـتولوجي[٤٨] مشترك دوّن فيه اتفاق مهمّ جداً بين الكنيسة القطبية والكنيسة الكاثوليكية. هـــو الاعتراف المشترك بأن يسوع المسيح إلَهٌ حق وإنسان حق في وحدة كيانه.

وأقيمت بين العامين ١٩٨٨ و١٩٩٢ سلسة ثانية من اللقاءات، تمّ التشـــاور فيها حول عدّة مواضيع ووضع جدول مباحثات للمستقبل. ولكن الحوار توقّـــف منذ ذلك الحين باستثناء بعض المحاولات على الصعيد المحلي. وهناك رغبـــة الآن في إحياء الحوار داخل اللجنة المحليّة المشتركة للتحدث في المشاكل الراعوية على أمـــل أن يكون ذلك مدخلاً للعودة إلى الحوار اللاهوتي على مستوى اللجنـــة العالميـــة المشتركة. وضمن إطار التعاون وضعت في روما كنيسة كاثوليكية بتصرف المؤمنين الأقباط للصلاة والاحتفال بالذبيحة الإلهية.

ولكن هناك أمورٌ عالقة أهمها: قضية خلاص غير المؤمنين والمطهر والســـلطة في الكنيسة وأوليّة بطرس وإعادة منح سر العماد من قبل الأقبـــاط الأرثوذكـــس للمسيحيين الآخرين الذين يطلبون الانتماء إلى كنيستهم، يشكل حاجزاً قويًا علـــى درب الحوار.

الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

٣٩. صدر العام ١٩٨٣ بيان مشترك تناولت فيـــه الكنيســـتان الكاثوليكيـــة والسريانية الأرثوذكسية الموضوع الكريستولوجي وتمّ الاتفاق، كما مع الكنيســـة القبطية، على أن لا فرق بين الكنيستين في هذا المجال، إنما هناك فروقاتٌ لغويـــة في التعبير عن الإيمان الواحد.

وكان في البيان المشترك شقٌّ راعوي تسمح فيه الكنيستان، في حال عـــدم

---

٤٨. Christusش.

وجود كاهن في مكان ما من كهنة إحدى الكنيستين، أن يقدّم الكاهن المتواجد هناك من الكنيسة الأخرى، الأسرار لأبناء الكنيستين. وتقرر أيضًا أن تتعاون الكنيستان في شؤون تنشئة الكهنة، ومنذ ذلك الحين يقصد المعاهد الكاثوليكية في روما عدد من إكليريكيي الكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

الكنيسة الأرمنية الرسولية ــ كاثوليكوسية بيت كيليكيا

٤٠. عندما نصب الكاثوليكوس آرام الأول كشيشيان، في انطلياس سنة ١٩٩٥، حضر الاحتفال ممثل قداسة البابا، نيافة الكاردينال كاسيدي. وخلال العام ١٩٩٧ قام قدس الكاثوليكوس بزيارة للكرسي الرسولي تبادل خلالها مع قداسة البابا كلمات تشير إلى علاقات ودية وعميقة بين الكنيستين. وقد شارك الكاثوليكوس في اللقاء الذي عُقد في بزمار (لبنان)، بين الكنيسة الكاثوليكية وكنائس الشرق الأوسط، وتمّ الاتّفاق على مواضيع الزيجات المختلطة والتعليم المسيحي الموحّد والمناولة الأولى.

"كنيسة المشرق"

٤١. سميت هذه الكنيسة بهذا الاسم لأنها نشأت في أقصى الشرق الأوسط، في أعلى مناطق ما بين النهرين، في قلب بلاد "أشور" قديمًا (ولذلك عرفت أيضًا بالكنيسة "الآشورية"). في العام ١٩٨٤، اتّصلت هذه الكنيسة بكنيسة روما عارضةً إقامة حوار لاهوتي بين الكنيستين. وفي العام ١٩٩٢، بدأ البحث في أمور عقائدية وانتهى سنة ١٩٩٤ بتوقيع بيان مشترك بين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك مار دنحا الرابع في روما بيّن بوضوح أن إيمان الكنيستين "الكريستولوجيّ" واحد.

أُلِّفَت على الأثر، لجنة مشتركة للحوار اللاهوتي حول ما تبقى من مواضيع

في سبيل الوصول إلى الوحدة الكاملة بين الكنيستين. وتقرّر أن يتـــمّ التعـــاون في التنشئة الاكليريكية. وهناك عدة إكليريكيين يتابعون دراستهم في كلية اللاهـــوت الكاثوليكية ببغداد، وفي كليات لاهوت كاثوليكية في أميركا (شيكاغو) وفي روما.

وفي الاجتماعين اللذين عقدهما اللجنة المشتركة في تشرين الثـــاني ١٩٩٥ وتشرين الأول ١٩٩٦ تمّ التباحث في مفهوم الكنيسة والأسرار وكـــانت النتـــائج مشجّعة. ويدور حاليًا التشاور حول إمكانيّات التعاون على الصعيد الراعوي.

وقد أُقيمت أيضًا العام ١٩٩٧، لقاءات حـــوارٍ مباشـــر بـــين الكنيســـتين الكلدانية و "كنيسة المشرق".

العلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية خارج منطقة الشرق الأوسط

٤٢. لا مجال هنا للتطرّق إلى العلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية الـــتي هـــي خارج منطقة الشرق الأوسط لأنه لا علاقة مباشرة للكنائس الكاثوليكية المحلية بها. ولكن يجب ألا ننسى أن ما يحصل في روسيا وأوروبا الشرقية غالبًا ما تكـــون لـــه بعض الأصداء في الإسكندرية وأورشليم وإنطاكية...

العلاقات مع الكنائس والجماعات الكنسية المُصلحة

٤٣. كنائس الإصلاح في الشرق ثلاث، وهي: الكنيسة الانجليكانية واللوثريـــة والكنيسة المشيخية. الخلاف الأساسي بـــين الكنيســـة الكاثوليكيـــة والكنـــائس الأرثوذكسية على أنواعها محصورٌ إلى حدٍّ ما في قضية أولية أسقف روما وعصمته. أما بين الكنائس والجماعات الكنسية المعروفة بالمصلحة فالفوارق متعدّدة ومتنوعـــة بحسب كلٍّ من هذه الكنائس والجماعات الأخيرة.

الأنجليكان

٤٤.	تألفت لجنة عالميّة للحوار بين الانجليكان والكاثوليك بدأت أعمالها سنة ١٩٧٠ وتواصلت لقاءاتها حتى السنة ١٩٨٢، حيث قدّمت تقريرها حول الدراسات التي قامت بها في مواضيع سرّي القربان والكهنوت والسلطة في الكنيسة. ثم عاودت اللجنة اجتماعاتها فنبحث في مفهوم الكنيسة كشراكة ومفهوم الخلاص وبعض مواضيع في اللاهوت الأدبي وفي الزواج بنوع خاص. لم يتمّ التوصّل بعد إلى تفاهم تام حول أي من هذه المواضيع بالرغم من انه يلحظ تقدم في مجملها. ولا شكّ أن القرار الذي اتخذ من جهة الانجليكان بمنح سر الكهنوت للنساء أثّر سلبيًا على المسيرة المسكونيّة.

اللوثريون

٤٥.	تألفت أيضًا لجنة لوثرية ـــ كاثوليكية مشتركة للحوار اللاهوتي بدأت أعمالها العام ١٩٦٧. فعملت لمدة أربع سنوات على دراسة قضايا تتعلّق بالإنجيل والتقليد، والإنجيل والعالم، والإنجيل والخدمة في الكنيسة، والإنجيل ووحدة الكنيسة. ثم تابعت اللجنة أبحاثها في طبيعة الكنيسة ووحدتها والشراكة في الأسرار. والموضوع الأخير الذي بُحث هو موضوع الكنيسة وسرّ الخلاص. وقد حصل تقدّم في هذا المجال بشأنه تُعدّ حاليًا وثيقة مشتركة قد يتمّ الاتفاق عليها في وقت قريب.

الجماعات الكنسيّة المصلحة

٤٦.	بدأ الحوار مع الجماعات الكنسيّة المصلحة العام ١٩٧٠، تواصل في مرحلته الأولى سبع سنوات ودار حول "حضور المسيح في الكنيسة وفي العالم". وخلال المرحلة الثانية التي امتدّت حتى سنة ١٩٩٠ تباحث المندوبون في مفهوم

الكنيسة والإيمان بالمسيح كوسيط وحيد بين الله والإنسان وفي مفهوم سرّ الخلاص.

وهناك حوارات بين الكنيسة الكاثوليكية وجماعات كنسيّة أخرى عديدة كالمثوديست، والمعمدانيين، وتلاميذ المسيح، والبنتيكوستيين، ... لن نتطرق إليها في هذه الورقة لأن وجود هؤلاء في الشرق يكاد لا يذكر.

المواضيع الأهمّ التي ما زالت عالقة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس المصلحة بشكل عام يمكن اختصارها بالآتي:

- أسرارية الكنيسة.
- الخلافة الرسوليّة في الكنيسة.
- مفهوم السلطة في الكنيسة.
- الكتاب المقدس والتقليد.
- بعض الأمور حول اللاهوت المريمي.

الشِيَع والبِدَع

٤٧. وأخيراً هناك الكثير من الشيع المتفشّية في مجتمعاتنا العربية المسيحية وغيرها. وهي ناشطة تستغلّ فقر الناس أو الفراغ الروحيّ الذي يوجد فيه البعض، ويزيدون شرقنا فرقة وتشتيتًا. وتستقبلهم مجتمعاتنا وحكوماتنا بحجة الحرية الدينية،وتقف معظم كنائسنا في حيرة أمام هذا الغزو الفكري والروحي الجديد. مع أنه يترتب على الكنائس أن يكون لها هنا أيضًا رؤية موحدة وخطة عمل مشتركة أمام هذه المحاولة الغربية للقضاء على رسالة الكنيسة التي أسسها يسوع المسيح في هذا الشرق نفسه.

تطلّعات مستقبليّة

٤٨. لقد كرّس المجمع المسكوني الثاني انفتاح الكنيسة الكاثوليكيّة واندفاعها بقوة في نطاق العمل المسكوني عامة. وأما في الشرق فتجدر الإشارة إلى أن مجلس كنائس الشرق الأوسط هو الذي يجسّد هذا الانفتاح.

تلتقي الآن في نطاق هذا المجلس الكنائس الشرقية كافة مع الكنائس الغربية المتواجدة في المنطقة. وهذا حدث لم يتم منذ نحو ١٥٠٠ سنة. وقد أشار الإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان"، في الفقرة ٨٨، إلى أهمية هذا المجلس كإطار للعمل المسكوني الطبيعي في المنطقة. ومن حسناته انه لا يحوّل وجوده دون إقامة حوارات ثنائيّة بين الكنائس المحليّة.

وقد عمل المجلس وسيعمل على تسهيل التلاقي بين الكنائس على المستويات الروحيّة واللاهوتيّة والراعويّة والثقافيّة والاجتماعيّة. وقد اتخذت الكنائس من خلاله مبادرات بغية خلق مناخ في المجتمع المسيحي بفضل لقاءات أقيمت في بلدان متعددة، بين خدام الرعايا من كهنة وقسس من كافة الكنائس. وقد أثمرت هذه اللقاءات تقاربًا كبيراً بينهم. وهذا من شأنه أن ينعكس إيجابًا على العلاقات بين المؤمنين أنفسهم.

والتعاون في التنشئة الاكليريكية الذي يمكن أن يتمّ من خلال رابطة المعاهد وكليات اللاهوت في الشرق الأوسط هو أمر آخر غاية في الأهمية لأنه يُفسح المجال لتلاقي بين الأساتذة فيغتني أحدهم من خبرة الآخر، وبين الطلاب فيتمرسون على الاحترام المتبادل والتعاون في ما بينهم منذ الآن حتى إذا ما بلغوا الخدمة الراعوية أمكنهم أن يعملوا معًا في سبيل العمل والشهادة المشتركة. ولأساتذة اللاهوت أن يلعبوا دوراً هامًا في إقامة دراسات لاهوتية في مواضيع ما زالت قائمة بين الكنائس فروقات في شأنها. ومن المهم أن يكثّف المجلس الحوارات اللاهوتيّة الثنائيّة. وقد

يكون مجلس الكنائس المكان الأفضل للقيام بمشروع التعليم المسيحي المشترك بين كل الكنائس وجماعات الإصلاح. ولكي يتمكن المجلس من القيام برسالته يجب أن تتبناه الكنائس وتقدم له الدعم الضروري كي يتمكن من القيام بخدمتها.

الفصل الثالث

المسيح حياة الإنسان والمجتمع

٤٩. إنّا على عتبة الألف الثالث لتجسّد ابن الله الوحيد يسوع المسيح. أعدّ الله القلوب لمجيئه على مدى آلاف السنين وها نحن الآن نترقب بشغف عودته إلينا.

وعد به الخالق في بدء الزمان مخلّصًا (ر.تك ٣/١٥) وأرسله إلى عالمنا في "ملء الزمن" متواضعًا وننتظره على أرضنا في نهاية الأزمنة ممجّداً. "وللزمن في المسيحية شأن أساسي (لأن...) في الإنسان توقًا إلى الخلود لا يقاوم (...) فبمجيء الله على الأرض بلغ الزمن البشري ملأه. إن "ملء الزمن" إنما هو الأزلية, بل هو الأزلي وحده أي الله. فالدخول في "ملء الزمن" يعني إذن بلوغ غاية الزمن وخروج (الإنسان) من كيانه المحدود ليجد ملء كماله في أزلية الله"[٤٩].

ومن مقوّمات الزمن, أحداث التاريخ الخاصّة والعامة الاجتماعية منها والاقتصادية والفلسفة والأخلاقية والدينية، وهي، في نظرنا نحن المسيحيين، بمثابة نداءات من الرب تدعونا إلى التمعُّن في التفكير لفهم أعمق لإرادة الله وعمله في عالم اليوم. "ولكي تحسن الكنيسة القيام بهذه المهمة, لا بدّ لها أبداً من استشفاف "علامات الأزمنة" ومن تفسيرها على ضوء الإنجيل، بحيث تستطيع الإجابة، بطريقة

---

٤٩ .

توافق كلّ جيل، عن الأسئلة المزمنة التي يطرحها الناس في معنى الحياة الحاضرة والآتية، وفي العلاقات القائمة في ما بينهم. من هنا، ضرورة الإحاطة بهذا العالم الذي نعيش فيه معرفة وفهمًا له ولما يحمله من تطلّعات ورغبات، ولما له في أكثر الأحيان من طابعٍ مأساوي"[٥٠].

وتحثّنا "إطلالة الألف الثالث" لولادة المسيح على العمل بتوصية المجمع المسكوني الفاتيكاني هذه فننكب على التأمل بأوضاع مجتمعنا الشرقي والإنسان فيه علّنا نستطيع المساهمة، مع جميع ذوي النيّة الحسنة، في تقدّمه نحو الحياة الأوفر التي، من أجلها، صار الله بشراً وأسّس كنيسته. لم يخضع الرب يسوع حياتنا الفردية والاجتماعية لأنظمة وقوانين دقيقة بل أرسى في إنجيله المبادئ والأسس الروحية والإنسانية الشاملة التي على هديها نستطيع مواصلة السير نحو الله.

لذلك، نقدم في ما يلي أولاً لمحة موجزة للتوجّه المسيحي المميّز في شتّى القضايا، ثم نعرض سريعًا أهم القيم التي تتمحور حولها حاليًا تطلعات شعوب منطقتنا، وقد جمعناها تحت العناوين الآتية: الحضور المحاور، السلام المفقود، حقوق الإنسان، الحق في الحياة، الحق في الحرية والمساواة وتقرير المصير، قضية المرأة، الحق في تأسيس الأسرة، والحق في التربية والتعليم والثقافة.

التوجّه المسيحي المميّز

٥٠. يرتكز التوجّه المسيحي في شتى الأمور الاجتماعية على قاعدتين ثابتتين ومترابطتين من عقيدتنا الإيمانية هما عظمة الكائن البشري وتجسّد الابن الوحيد.

فقد أوحى الله لكاتب (أو كتاب) الفصل الأول من الكتاب المقدس أن الإنسان،كل إنسان، مهما كان جنسه أو عرقه أو لونه أو دينه أو وطنه، هو على

---

٥٠ .

صورته تعالى كمثاله (ر.تك ١/٢٦-٢٧), وبالتالي، "سيّدٌ على جميع المخلوقات الأرضية. (...) ويكاد يتفق المؤمنون وغير المؤمنين على فكرة أن كل ما على الأرض يجب أن يوجّه إلى الإنسان كما إلى مركزه وذروته"[٥١].

وإذا ما ثبتنا على مبدأ المشابهة هذا بين بني آدم وخالقهم اتضح لنا أن كمال الإنسان يكمن في المحبة والعطاء وبذل الذات, لأننا عرفنا في المسيح يسوع إن الله في جوهره "محبة" (١ يوحنا ٤/٨), ثالوث أقدس أب وابن وروح قدس تجمع في ما بينهم, في وحدة لا تنقصم, حركة أزلية قوامها العطاء الذاتي المتبادل.

من أهمّ تجليّات محبة الله لنا "تجسّد الكلمة" وصيرورته إنساناً مثلنا: "إن ابن الله بتجسده اتحد على وجه ما بكل إنسان. اشتغل بيديّ إنسان، وفكّر بعقل إنسان، وعمل بإرادة إنسان، وأحبّ بقلب بشري. هو المولود من العذراء مريم صائرًا حقًا واحد منا، شبيهاً لنا في كل شيء ما عدا الخطيئة"[٥٢]. وقد حدّا ذلك بالكنيسة على دفع أبنائها ليس فقط إلى تمييز ما هي الأزمنة في عالمنا المعاصر بل أيضًا وخصوصًا إلى الالتزام الصادق والجديّ في حياة إخوانهم البشر ومشاطرتهم المصير: "الفرح والرجاء وحزن أبناء هذا الزمان وضيقتهم، وليس هنالك شيء إنساني في الحقيقة إلا له صدى في قلوبهم"[٥٣]. ومن التطلّعات والحاجات الأكثر شمولية في عصرنا، الحضور المحاور والسلام وحقوق الإنسان.

الحضور المحاور

٥١. خيرُ ما قيل في هذا الموضوع بالنسبة إلى وجودنا نحن المسيحيين في هذا

---

٥١ .
٥٢ .
٥٣ .

الشرق موجود في رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك الثانية[54]. نكتفي هنا بتقديم موجز له.

ينطلق البطاركة من إيماننا بتجسيد ابن الله الوحيد الذي "فيه ترتفع البشريّة إلى خالقها، ويقترب الله من أبنائه البشر في حوار دائم يكون صدى لذاك الحوار الأزلي القائم في الثالوث الأقدس بين الأقانيم الثلاثة. ولقد حاور الله الإنسان في يسوع المسيح ليتمكن البشر من أن يتحاوروا في ما بينهم (العدد ٤٥) من الرسالة المذكورة.

"وفي المجمع المسكوني عرفّت الكنيسة نفسها على أنها كنيسة الحوار من منطلق هويتها ودعوتها ورسالتها" (العدد ٤٦). ولقد تجسّم ذلك بعد المجمع بإقامة مؤسسات لهذه الغاية على المستوى العالمي. أما في مناطقنا" فقد تكوّن هذا الحوار على مدى تاريخ طويل من التلاقي بين حضارات مختلفة تنافرت وتصارعت فتكاملت ضمن صيغة تستقبل التعددية وتستوعبها. وتحتوي هذه التعدديّة الأبعاد "الدينية والعرفية والثقافية والكنسيّة مما يجعل الحوار دعوة (بلادنا) الأساسية وتحديدها الأكبر. أما كنائسنا (...)، فإنها ترى أن مثل هذا الوضع إنما هو من علامات الأزمنة (...) لنكتشف فيها دعوتها، وهي دعوة إلى الحوار قبل كل شيء، فتكون علامة حيّة لوحدة الأسرة البشرية في عالم يمزقه الانقسامات (العدد ٤٦). وحوارنا هو حوار مع اخوتنا المسلمين قبل كل شيء (العدد ٤٨).

مع إخواننا المسلمين

٥٢. إن قاعدة حوارنا مع اخوتنا المسلمين هو العيش معًا كما واصلناه وإياهم "على مدى قرون طويلة تشكل خبرة أساسية لا عودة فيها" (المرجع نفسه)."إنّا

---

٥٤ .

نحن وإياهم ننهل من تراث حضاري واحد نتقاسمه، وقد أسهم كلٌّ منا في صياغته انطلاقًا من عبقريته الخاصة" (المرجع نفسه). وقد شكّل ذلك في ما بيننا في الشرق "قرابة حضارية" تجعلنا مسؤولين بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ وهذا ما يفرض علينا أن ينظر بعضنا إلى بعض بروح الانفتاح والتعرف المتبادل الحقيقي، لأن الإنسان عدو ما يجهل.(...) وإنّا نطمح إلى إرساء قواعد عيش تكون نموذجًا لعالمنا، بدل أن نشوّه قصد الله فينا فنكون صورة عكسية لما يصبو إليه إنسان اليوم من السلام والوئام والتعامل على أساس المواطنة الحقيقية والصداقة" (المرجع نفسه).

وقد تجسّد الحوار الإسلامي المسيحي "في بلادنا على مستويات كثيرة، لعلّ أهمها هذا الحوار البعيد عن التشكيلات (...). كما تجلى أيضًا في حوارات أكاديمية (...) جرى الكثير منها من منطلق الرغبة في جوّ من الألفة والصراحة والانفتاح والموضوعية" (المرجع نفسه).

فالمسؤولية متبادلة بيننا وبين المسلمين بما يخص الماضي والحاضر والمستقبل وبناء وطنٍ حر ومواطن ناضج. ويفترض ذلك احترامًا متبادلاً والتوافق على قيم مشتركة ورؤية إنسانيّة واحدة. "لا يكفي أن يكون بعضنا مع البعض، في سبيل خير الإنسان في بلداننا" (العدد ٤٩). والمنابر والمؤسّسات الحوارية التي تنشأ هنا وهناك تشهد لرغبة متأصّلة في ضمير أبناء هذا الشرق وتصبو إلى المساهمة الفعليّة في بناء حضارة الحوار والتواصل الحقيقيين.

ومع اخوتنا اليهود

٥٣. الحوار لا يتجزّأ. إن الحوار مع الله يعني الحوار مع أي إنسان أو أيّة جماعة مهما كانت الصعوبات والعقبات (...). إن الظروف السياسيّة المعاصرة التي عصفت (ولا تزال تعصف) بالمنطقة وضعت الكثيرين من اليهود في وضع صراع وصدام مع المسيحيين والمسلمين والعرب. وهذا ما يجعل الحوار عسيراً وصعبًا. لكن

الخبرة التاريخية التي عشناها مع الإسلام في ظلّ الحضارة العربية، والتي كان اليهود فيها طرفًا مهمًا، تبقى النموذج الذي يمكن السير في خطاه لرسم معالم المستقبل (العدد ٥٠). وقد بدأت مسيرة السلام ويبدو أنها متعثّرة لأن لغة الحوار أخمدت ومن الضروري أن تعود قوية لأن لا عدلاً ولا كرامةً لأحد وبالتالي لا سلامًا حقيقيًّا خارج لغة الحوار.

وهل يبقى أبناء الإيمان الإبراهيمي في عدوات دائمة تعاكس أمام الله والناس اخوتهم الروحيّة الأصيلة؟

ومع كل ذي إرادة صالحة

٥٤. ولا يجوز أن نستثني أحداً من هذا الحوار ونحن نؤمن إن الروح القدس "يهب أيضاً في الجماعة البشرية جمعاء"[٥٥] "وأن النعمة تعمل بطريقة غير منظورة في قلوب جميع الناس ذوي الإرادة الصالحة"[٥٦]. فنحن نتلقى من كل أصحاب الإرادة الحسنة، وهم كثر في مناطقنا، الخير والحق كما نعطيهم ما لدينا منهما. "وهكذا نتقدم (سوياً) باطراد في معرفة الإله الحقيقي الأوحد ومعرفة من أرسله (أي) ابنه يسوع المسيح"[٥٧] وننال معاً المعرفة والحياة الأبدية (ر.يوحنا ١٧ /٣). وليس الحوار مجرّد كلام وتبادل أفكار وآراء. إنه أولاً، تقارب وعيش مشترك وتعاون وتضامن.

السلام المفقود

٥٥. إن السلام حياة البشر وانسجام الإنسان مع الطبيعة ومع الآخرين ومع الله. انه بركة إلهيّة حلّت علينا في المسيح "رئيس السلام" (اش ٩ /٥) الذي به

---

٥٥ .
٥٦ .
٥٧ .

تجلّت محبة الله وقوتها المحيية. فهو "سلامنا (... وقد) هدم في جسده الحاجز الفاصل بين الناس أي "العداوة" (أف ٢ /٤). وحطم قيود الخطيئة والموت. وكلّ سلام "هو صورةٌ ونتيجة لسلام المسيح الذي يصدر من الآب. فإنّ الابن المتجسّد نفسه، ملك السلام، قد أصلح بصليبه ما بين جميع البشر والله (...) وعقب قيامته المجيدة، أفاض روح المحبة في قلب البشر"[٥٨].

في العالم وفي المنطقة

٥٦. لا يزال السلام في العالم، بعيداً من أن يعمّ الأرض. والنزاعات الجماعية، بدلاً من أن تتلاقى وتتكامل، تتصادم، بنوع خاص، في مناطقنا. يتوق شرقنا إلى السكينة والهدوء، وهو لا ينفك يعاني من الصراعات الكثيرة الداخلية والخارجية. في الداخل، تتولّد الإنشقاقات من التفاعل بين مختلف القوى، بما فيها مؤسسات الدولة، في بحثها عن الاستقرار وعن حياة افضل للمواطنين. تتجاذب هؤلاء تطلعات متعددة نحو الوحدة المتماثلة ( ) كما نحو الوحدة في التنوع، نحو التضامن القومي المتعصّب كما نحو الانفتاح على الشرق والغرب، نحو الأصوليّة الرفضيّة كما نحو العصرية، نحو الثيوقراطية (التربّبية) كما نحو العلمنة، نحو تثبيت أمن الدولة قبل أي اعتبار آخر كما نحو إعطاء الأولية لاحترام حقوق الإنسان... وفي الخارج، يتحكم الصراع الإسرائيلي ــ العربي بصورة عامة، والإسرائيلي ــ الفلسطيني بصورة خاصة، وأيضًا الوضع في العراق والحصار المفروض عليه بمصير المنطقة ويطبعها بطابع الاضطراب المستمر ويهدّدها بالانفجار في كل لحظة. مما حدّا بمجلس بطاركة الشرق إلى توجيه نداء طالب فيه جمعية ''الأمم المتحدة '' ''أن تعمل على رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني في حياته اليوميّة وأن ترفع القيود المفروضة (...) وان تتخذ الإجراءات السريعة (...) لتحقيق السلام الشامل

---

٥٨ .

والعادل والنهائي مع الشعب الفلسطيني ومع سوريا ولبنان. (كما) إن إبقاء النزاع في المنطقة واستمرار الحصار على شعب العراق يضاعف يوميًا النتائج الوخيمة التي تميت أطفاله وشيوخه ومرضاه (...) وهذا لا يقبله أي ضمير حي. (لذا على من بأيديهم مقاليد الأمور) أن يبذلوا المستحيل لإنهاء هذه الحالة غير العادلة واللاإنسانية التي تصم عصرنا بوصمة لا نرضاها له"[٥٩].

تفاقم الهجرة

٥٧. عاش المسيحيون مع إخوانهم في هذه المناطق فترات طويلة من التعاون والتفاهم ولكن أيضاً أوقاتًا "صعبة من التصلّب والقسوة والتعدّي"، وهم يواجهون اليوم "صعوبات متعددة تبعدهم عن الشركة الفعّالة في الحياة العامة وهذا من شأنه أن يفاقم مشاعر القلق والخوف (كما أن) العديد من أبنائنا يُحرمون من حقوقهم الإنسانية الأساسية فتستنزفهم الهجرة استنزافاً خطيراً ونرى أيضاً عدداً متزايداً من أبنائنا من غير بلد يتركون مواقعهم ليذهبوا إلى بلدان الغرب، اعتقاداً منهم أنه باستطاعتهم أن يحققوا ذواتهم بطريقة ترضيهم وتطمئنهم إلى مستقبل أبنائهم. ولا نكتمكم أن هذه الظاهرة تحزّ في نفوسنا"[٦٠].

قضيّة القدس

٥٨. وفي قلب هذه العاصفة، القدس, أورشليم، "مدينة السلام"، "التي قدّستها السماء وتعتبرها الديانات الثلاث، المسيحية والإسلام واليهودية، جزءًا من تراثها الديني والروحي والحضاري"[٦١]. هي "أم الكنائس"[٦٢] وهي "مفتاح السلام

٥٩ .
٦٠ .
٦١ .
٦٢.

والحرب"[٦٣] "وأي حلّ سياسي لا يستطيع أن يتغاضى عن هذا الواقع الصميم لمدينة القدس، مما يدعو إلى إيجاد صيغة فريدة لها، يشعر معها كل مؤمن بالله مسيحيًا كان أم يهوديًا أم مسلمًا، إنه على قدم المساواة مع غيره (...). تتحوّل مدينة القدس من مدينة الصراع والفرقة والنزاع والاقتتال إلى مدينة سلامٍ وتلاقٍ وتآخٍ لأهاليها، وعلامة أمل ورجاء للعالم أجمع"[٦٤]: "أنني احلم باليوم الذي فيه، يتصافح في مدينة القدس أورشليم، اليهود والمسيحيون والمسلمون، ويتبادلون تحيّة السلام"[٦٥] "دعاء الاستئثار بها هو دعوة إلى الحرب، وأما الدعوة إلى المشاركة على قدم المساواة في السيادة وفي جميع الحقوق والواجبات هي دعوة إلى السلام والاستقرار في المدينة والمنطقة"[٦٦].

والمسيحيون جزءٌ من هذا الواقع وهم يبحثون مع جميع المواطنين عن المستقبل الأفضل للجميع. ويستلهمون في سعيهم هذا تعاليم الرب يسوع المسيح الداعية إلى الذود عن الفقير والوقوف إلى جنب كل مظلوم. وقد تحار الكنيسة أحيانًا في كيفية تطبيق هذه التعاليم وعيشها في خضم النزاعات التي يتخبط فيها المواطنون إذ عليها، من جهة، أن تتجنّب خطر الطائفيّة بينما تجاهد، من جهة أخرى في أن تؤدي رسالتها بحسب القيم الإنجيلية التي تؤمن بها. والمسيحي في المشرق العربي، عريقٌ في العروبة وعريقٌ في المسيحية وقد قام بدور ريادي، قبل ظهور الإسلام وبعده، في إحياء الثقافة العربية والمشرقية. ولكن، مهما كانت الظروف، "نحن نؤمن راسخ الإيمان بأن الرب يسوع المسيح حمّلنا (نحن المسيحيين) رسالة لهذا الشرق وهي الشهادة للقيم الإنجيلية"[٦٧]، كي يتمجد الله وينال العالم

---

٦٣ .
٦٤ .
٦٥ .
٦٦ .
٦٧ .

الحياة.

حقوق الإنسان

٥٩. ومن إنجازات عصرنا، "إعلان حقوق الإنسان" في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨ والشمولية التي وصل إليها هذا الإعلان في مؤتمر فيينا، سنة ١٩٩٣، حيث "تمّ التثبيت إن حقوق الإنسان تتضمن كُلاً من الحقوق المدينة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى حقوق التنمية". وهذا الفهم التام يعترف بأن "الإنسان هو الموضوع المركزي للتنمية"[٦٨].

وتعتبر الرؤية المسيحية للتنمية أن من واجبات المجتمع مساعدة كل فرد، بتضافر جهود الجميع، لبلوغ تمام الانشراح. "وفكرة التضامن (هذه) تساعدنا على ألا نعتبر "الآخر" ــــ إنسانًا كان أم شعبًا أم أمّةً ــــ مجرّد أداة تستغل (...) بل أن نعتبره "شبيهًا لنا" و "عونًا"، يجب إشراكه، بالتساوي معنا، في وليمة الحياة التي يدعو إليها الله كل البشر بدون تمييز.

ومشاركة الجميع، ولا سيما الجماعة الدوليّة، في إطار تضامن يضم كل الناس، بدا بالهامشيين، ضرورية. بيد أن البلدان النامية عليها أن تمارس هي نفسها التضامن ما بينها ومع البلدان الأكثر هامشية في العالم"[٦٩].

ويفترض كل ذلك التنمية الكاملة: "من هنا أهمية توعية الضمير الديني عند البشر والشعوب"[٧٠] وتوفير القيم السامية كالمحبة والصداقة والصلاة والتأمل كي يرقى الإنسان إلى ظروف حياتية أكثر إنسانية ويتحقق كماله في البعدين المادي والروحي اللذين يشكلان وحدة الكيان البشري التي لا تتجزأ.وقد تكون بعض

---

٦٨ .

٦٩ .

٧٠

بنود من حقوق الإنسان في العديد من البلدان في شرقنا وفي العالم، غير مطبقة بعد، ومنها، على سبيل المثل لا الحصر، عدم المساواة في الحقوق بين كل المواطنين على اختلاف مذاهبهم وجنسهم وتحكم "الروح العشائرية والقبلية والفئوية والحزبية المتسلطة"[٧١]، وكذلك التقاعس في التصديق على بعض الاتفاقات العالمية،مثل الاتفاقية الدوليّة لمناهضة التعذيب، والتمييز العنصري، الخ.

الحقّ في الحياة

٦٠. قال يسوع: "أنا الطريق والحق والحياة" (يو ١٤/٦) ولقد سمّى الله "ينبوع الحياة" (مز ٣٦/١٠)، وحياة الإنسان هي نفحة منه تعالى (ر. تك ٢/٧ وحك ١٥/١١). على الإنسان أن يحترمها. جاء في الوصايا العشر: "لا تقتل" (خر ٢٠/١٣) وفي الانجيل المقدّس: "سمعتم أنه قيل: "العين بالعين والسن بالسن". وأما أنا فأقول: أحبّوا أعداءكم وصلوا من أجل مضّطهديكم" (متى ٥/٣٨ و٤٤).

والكنيسة ترفض كل أنواع التعدي على الحياة من إجهاض الأجنّة، إلى الأخذ بالثأر والانتقام، والتعذيب والإرهاب والحروب. "ومما يؤسف أن البشريّة بأسرها لجأت إلى العنف في جميع مراحل حياتها"[٧٢]، ولا تزال تلجأ إليه غالبًا". والعالم لا يستطيع أن يتحرر من هذه الآفات إلا باستئصال الأسباب التي تؤدي إليها، أهمها الظلم على أنواعه: الاستكبار، الفقر، الاستبداد، الاستغلال واستئثار الغنى المادي والثقافي، الخ. "ولما دامت الثروات الضخمة جداً تنفق في تجهيز أسلحة دائمًا جديدة، فمن غير الممكن توفير العلاج الكافي للبؤس الشديد الذي يشيع اليوم في جميع أنحاء العالم (... و) السباق إلى التسلّح آفة الإنسانية الفتاكة، وهي تنال الفقراء بطريقة لا تطاق"[٧٣]. ومصدر هذه الويلات كلها هو قلب الإنسان: "من

٧١

٧٢

٧٣

أين تأتي المخاصمات والمعارك بينكم؟ أما تأتي من أهوائكم التي تعترك في أعضائكم؟ تشتهون ولا تنالون، تقتلون وتحسدون، ولا تستطيعون الحصول على ما تريدونه فتتخاصمون وتعتركون" (يع ٤/١ ــ ٣).

أقرّت الكنيسة على مدى العصور بحق الدفاع عن النفس، لكلّ شخص ولكل جماعة وان من واجبات الدولة أن تسهر على سلامة مواطنيها وأمنهم في داخل بلدهم "وتتقلّد السيف (إن لزم الأمر) لأنها في خدمة الله كي تنتقم لغضبه من فاعل الشرّ " (رو ١٣/٤)، وان تدافع عن شعبها من الاعتداءات الخارجيّة، شرط أن تكون قد استنفدت قبلاً كل الوسائل السليمة لحل المشاكل العالقة وتيقنت أقله باليقين الاحتمالي، من الفوز دون تسبب كوارث تفوق بكثير مساوئ الرضوخ الوقتي للظلم. ويبقى أن اقتناع الكنيسة يترسّخ أكثر فأكثر في أن إلغاء قانون الإعدام من الأنظمة الحكوميّة وإبداله بسبل ملائمة لاعادة تأهيل مرتكبي الجرائم، أصبح ضروريًا لأنه أكثر انسجامًا مع الخير العام وكرامة الإنسان[٧٤]. وهي تدعو، بإلحاح، المنظمات الدوليّة وخصوصًا ''الأمم المتحدة ''، إلى كسب ثقة الشعوب لتكون المرجع الثابت لحل الخلافات بين الدول.

وفي إطار سهر الكنيسة على حياة الإنسان، أولت المعذبين والمضنوكين في أجسادهم ونفوسهم، على مدى العصور، اهتمامًا خاصًا. وقد احتلت في التاريخ، في بلداننا، كما في العالم أجمع، مرتبة الريادة في أعمال البرّ والإحسان على أنواعها وفي تأسيس المستشفيات والمصحات والمستوصفات وهي لا تزال تقيمها حيث تدعو الحاجة. وتكرّس العديد من الرهبنات مباشرة لهذه الخدمة. ويعود هذا التوجه ليس فقط لعمق احترام تلاميذ المسيح للكائن البشري، ولكن خصوصًا لأنها ترى في كل ضعيف، سيدها المسيح نفسه وقد سمعته يقول في كل من يساعد جائعًا أو عطشانًا وغريبًا وعريانًا ومريضًا وسجينًا: "تعالوا، يا من باركهم أبي، فرثوا

الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم (...) كلما صنعتم خيراً لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتوه" (متى ٢٥/٣٤ ــــ ٤٠).

الحقّ في الحرية والمساواة وتقرير المصير

٦١. ليست الحياة مجرد أكل وشرب بل هي أيضًا التمتع بالحرية الحقيقية. ويختبر بنو البشر أن في نفوسهم نزوات وميولاً وقوى بيولوجيّة ووراثيّة واجتماعيّة تعبث بهم وتعيق، إن لم تعطّل، توقهم الشديد إلى الحرية التامة والسعادة. والدعوة المسيحية تعنى بتحرير الإنسان مما يكبّله كي تكتمل فيه صورة الله. ويفترض ذلك نضالاً مستمراً على المستوى الروحي الداخلي الخاص بكل فرد وأيضًا على مستوى الاجتماعي العام. فعلى المستوى الفردي، "يتعين على الإنسان، بحكم فعله الحر، أن يترع نحو الخير الأسمى، عبر الأمور التي تتلاءم مع متطلبات طبيعته ودعوته. فهو إذ يمارس حريته، يقرر ويكوّن نفسه بنفسه. بهذا المعنى، يكون الإنسان علّة ذاته، لكن بصفته مخلوقًا على صورة الله"[٧٥].

ومن مسؤوليّة المجتمع المحلي والدولي أن يوفّر للجميع الأجواء العامة التي من شأنها أن ترفع عن الأشخاص الضغوطات التي تحول دون بلوغهم الحرية التامة. وتلخص الكنيسة ماهية هذه الحرية بمصدرها وغايتها، ألا وهي المحبة وهي تدعو إلى بناء "حضارة المحبة" التي تمحور كل جهود البشريّة حول خدمة الضعفاء من بين أبنائها.

ومن ابرز ملامح عصرنا في هذا المجال، مطالبة الناس "بالتحديد القانوني في صلاحية السلطة المدنية حتى لا تضيّق على حرية الأفراد والجماعات الصوابية. وهذه المطالبة (...) تتوجّه أكثر ما تتوجّه إلى ما فيه تميّز النفس الإنسانية ولا سيما

---

٧٥ .

حريّة الممارسة الدينية في المجتمع"[٧٦]. والسهر على حق الحرية الدينية من واجب المواطنين، والهيئات الاجتماعيّة، والسلطات المدنية، والكنسية، وسائر الجماعات الدينيّة، كلّ على طريقته الخاصة وبحسب ارتباطه بواجب الخير العام"[٧٧].

الحريّة لا تتجزأ. والحريّة الدينيّة لا تقتصر على السماح بممارسة شعائر الإيمان بل تعني أيضًا أن اعتناق دين ما، لا يؤدي إلى انتقاص في الحقوق الوطنيّة: "وعلى السلطة المدنيّة أن تحرص أبداً على أن لا يكون، في العلن أو في الخفاء، ولأسباب دينيّة، أي اضطراب في ميزات المساواة القانونيّة بين المواطنين، وأن لا يكون بينهم أيّ تمييز"[٧٨]. والمسيحيون في الشرق، "يتطلعون إلى اعتبارهم مواطنين بكل معنى الكلمة، لا أقليّة تطلب الحماية. ونتمنى أن يمتلئ كل واحد من نور دينه في ممارسة الحياة العامة من خلال إطار قانوني يسمح حقًا للجميع بالمشاركة المتساوية في مجال الحياة الوطنيّة، بما فيها القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره"[٧٩].

قضية المرأة

٦٢. وفي إطار المساواة بين أبناء البشر، أكان على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات، يبرز وضع المرأة في عالم اليوم وفي شرقنا. يتكلم قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن "عبقريّة المرأة" مركزاً على ما تبذله في العيلة وفي العمل بدافع "من الأمومة العاطفيّة والثقافيّة والروحيّة لا يقدّر ثمنها حقًا بالنظر للأثر الذي تتركه في تنمية الإنسان ومستقبل المجتمع"[٨٠]. تجمع المرأة بين الحنان والشجاعة وقوة

٧٦ .
٧٧ .
٧٨ .
٧٩ .
٨٠ .

الحدس. "ويمكننا أن نرى جهوزيّة لا حد لها عند النساء يبذلن الذات في العلاقات البشريّة وبخاصة لصالح المستضعفين والذين ليس لهم من يدافع عنهم"[٨١].

والكنيسة في عقيدتها الانتروبولوجيّة وتعليمها، تؤكّد المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وهي مساواة أساسها أن كل كائن بشري هو مخلوق على صورة الله"[٨٢]. وهذه المساواة القانونيّة والفعليّة في الحقوق بين الرجل والمرأة لا تزال غائبة، في الحياة الاجتماعيّة وحتى في تدبير العيلة. ومن المظاهر التي تتنافى كليًّا مع روح الإنجيل، العنف الممارس ضد النساء في الحياة البيتية بحجة أن "الرجل رأس المرأة" متناسين كلمة الرسول: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أن المسيح أحب الكنيسة وجاد بنفسه من أجلها" (اف ٥/٢٣ و ٢٥). وفي أغلبية بلدان الشرق، لا يزال التشريع مجحفًا بحق المرأة كما هو الحال مثلاً، في الأحكام المتعلقة بالجرائم المسماة "جرائم شرف"، وبالعنف الجنسي (الدعارة) المذل لكرامة المرأة، وبالإرث وبالتعليم الخ. مع ذلك، يسجل دور المرأة في الحقول الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تقدمًا ولو بطيئًا. ويعود الفضل في التقدم، بنوع خاص، إلى المؤسسات النسائيّة التي تناضل من أجل "تحرير المرأة" في العالم وفي مناطقنا، علمًا بأن مؤسسة الأمم المتحدة تعترف، "أن الجهود التي تشجع حقوق المرأة لا تزال غير منظمة وفي أدوارها الأوليّة"[٨٣]. "فمسيرة تحرير المرأة (...) صعبة ومتشعبة ولا تخلو من الأخطاء أحيانًا، ولكنها إيجابية في ما يتصل بالجوهر"[٨٤]. ولقد ظهرت في التاريخ نساء تفرّدن في كل مجالات العلم والعمل، وطبعن التاريخ بشخصيتهن.

وتبقى العذراء مريم أم يسوع، المثال الأعلى لهن ولجميع المؤمنين بابنها وهي

٨١

٨٢.

٨٣

ش.

٨٤

أسمى تعبير عن عظمة المرأة. اختارها الله من بين النساء لتكون الهيكل الأول الذي حلّت فيه العظمة الإلهية وأحيت العالم. فبفضل "نعم" مريم حصلنا على تجسّد الابن"[٨٥]. وإذ أفعم الروح القدس روح المحبة الإلهيّة، قلب مريم أسلمت ذاتها للرب فصارت مثال الإنسان الحرّ الذي بلغت فيه صورة الله ذروة كمالها إذ أنها بذلت نفسها بغير حساب على خطى السيّد الرب. فجميع الأجيال تطوّبها.

الحقّ في تأسيس الأسرة والحقّ في التربية والتعليم والثقافة

٦٣. خلية الحياة الأولى هي العائلة. في دفئها يطل الإنسان على الوجود وفي أحضانها يكتشف جمال المحبة. حنان الأم وصلابة الأب تطمئنانه ويكتشف في حبهما له وتضحيتها من أجله فرادته، هو وكم هو ثمينٌ الشخص الإنساني. في الأسرة المتحابة، يختبر البشر أن المودة والتقدير يتخطيان معطيات الصحة والجمال والذكاء وانهما أقوى من الفشل والافتقار والإعاقة، لا بل، أن العناية تزداد رقّة تجاه الضعيف والمثقل همومًا ومصائب. وفي البيت الأبوي، بين الأخوة والأخوات، يتمرّس الولد على الحياة الاجتماعيّة، على تقبل الآخر والتعاون معه. في العائلة يتربى على القيّم ويلقن مبادئ الإيمان ويخطو خطواته الأولى نحو الله.

والعائلة صورة الله الأكثر تعبيراً في عالمنا عن ماهية الثالوث الأقدس. استعار المسيح أسماء أعضائها ليخبرنا عن ذاته وعن أبيه وعن الروح القدس، روح المحبة التي تجمع بين الآب والابن الإلهي في وحدة لا تنفصم. والعائلة هي "الكنيسة الصغرى" التي تتمثّل فيها محبة المسيح لكنيسته (ر. اف ٥/٣٢).

لذلك في حال تفكك العائلة تغيب عنّا أهم تجليات محبة الله ويسلب الأولاد حقهم في التربية الصحيحة ويحرمون أحيانًا التعليم والثقافة الضروريين لنموهم

---

٨٥. .

المتكامل. فكما أن الجسد يحيا بالقوت الماديّ، تحيا النفس بالقوت الفكري.

والأخطار المحدقة بالأسرة عديدة، أهمها: غياب الأم أو الأب، العوز المادي الشديد، مفهوم خاطئ للزواج ولدور كل من الزوجين فيه، "ولا سيما بسبب الزيجات المختلطة بين رجال ونساء من مذاهب أو أديان مختلفة لكل منها رؤيتها الخاصة بالعائلة. وقد يحصل أحيانًا أن بعض أبناء كنائسنا أنفسهم، لافتقارهم الى العمق الديني، يستغلون حماية القوانين الدينية المرعية لدى معتقدات أخرى، ليتهربوا من واجباهم الزوجيّة والعيلية.

العائلة ليست جزيرة مستقلة بذاها. إنما هي جسم يتفاعل مع المجتمع. إنها بحاجة إليه كما إنها أساسه: "الأسرة هي الخليّة الطبيعيّة والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة"[٨٦]، بالدفاع "عن الآداب العامة، وتشجيع الازدهار العيلي. يجب أن يحمى حق الوالدين بإنجاب الأبناء وتربيتهم في حضن العيلة"[٨٧].

والكنيسة تعوّل على الأهل كي تؤمن للأولاد والشباب معرفة المسيح وتربية إنسانية صالحة. "وللآباء، على سبيل الأولوية، حق اختيار نوع التعليم الذي يعطى لأولادهم"[٨٨]. ولا يمارس حق اختيار نوع التعليم إلا في ظلّ نظام دولة تعترف بحرية تأسيس مدارس وجامعات خاصة وتدعمها.

وقد وعت الكنيسة باكراً أنها مسؤولة الى جنب الأهل والدولة، عن تربية الأجيال الطالعة. فهي تهتم بجميع الوسائل المناسبة لهذا الهدف، وأولها التعليم المسيحي،يتبعه وسائل الإعلام الاجتماعي والهيئات التربوية وحركات الشبيبة وخصوصًا المدارس والجامعات. والعديد من بلداننا الشرقية يشهد لصحّة هذا

٨٦.

٨٧

٨٨.

التأكيد. ويجد مسيحيو عصرنا أنفسهم أمام تحدّ لا مثيل له حتى الآن: سرعة التقدم العلمي ودخول البشرية عصر "المواصلات" وما نتج عنهما من "عولمة" الحضارة. فكيف تتفاعل الثقافات المحلية مع هذا الواقع وما هو الوجه الجديد الذي يجب أن ترتديه نظريًا وعمليًا وصية المحبة تجاه بنى اجتماعية تتزايد تعقيداً يومًا بعد يوم وما هي برامج التدخل الجريئة التي يستحسن وضعها حيز التنفيذ من أجل تحرير الملايين من الرجال والنساء من أوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية يرزحون تحت ثقلها ؟ "ويبدأ هذا العمل بجهد تربوي هائل: التربية على حضارة العمل وعلى الشراكة، مدخل الجميع إلى الثقافة"[٨٩].

خلاصة

معًا لحياة أوفر

٦٤. لا ينفك بطاركة الشرق الكاثوليك منذ انعقاد اجتماعهم الأول، يرددون في رسائلهم عن أهمية التضامن في ما بين مؤمني كنائسهم ومع كل أبناء هذا الشرق. انهم يدعوننا في رسالتهم الأولى إلى الانتقال من الطائفية إلى كنائس حية تعمل، في تنوع طقوسها وتراثاتها، على عيش إيمانها بكل أصالته في تفاعل خلاّق مع البيئة التي أرادها الله لنا وأرادنا لها، فنسهم "اسهامًا فعالاً في كل مجال من مجالات الحياة العامة (الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، وغيرها) بقلب مفتوح وصدر رحب وسخاء شامل، وفي تواصل حقيقي مع كل إنسان

---

٨٩ .

نعيش معه"[٩٠].

والرسائل التالية تعود بالتفصيل إلى هذه المواضيع. فالرسالة الثانية عالجت قضية "الحضور المسيحي في الشرق، شهادة ورسالة" تحت شعار "نكون مسيحيين معًا أو لا نكون"[٩١]. والثالثة هي بعنوان "معًا أمام الله، في سبيل الإنسان والمجتمع: العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي". والرابعة تطرقت إلى "سرّ الكنيسة" مبيّنة إن شركة الآب والابن والروح القدس هي مصدرها ومثالها وغايتها، وإنها بالتالي، سرّ شركة حيّة، علامة وأداة خلاص لجميع البشر، وان الطائفيّة مضرّة لهذا المفهوم[٩٢].

٦٥. وتصبّ كل المحاور التي ورد الكلام عنها في الفصول السابقة والمعروضة للبحث تحضيراً لمؤتمرنا، في الخانة نفسها. نحن، أبناء الإيمان الكاثوليكي في هذا الشرق مدعوون إلى التعاطف والتضامن، فكريًا وعلميًا، مع كنائسنا ومع كلّ المسيحيين ومواطنينا وكل ذي نية حسنة. إننا نعلن للناس أن الإنسان كائن "ترابطي، علائقي"، يبني ذاته بالانفتاح على الآخرين وعلى الله، "الآخر" الأعظم، وعلى محبتهم بكل ما لهذه الكلمة من أبعاد واقعية: عبادة الخالق وطاعته واحترامٍ وتعاونٍ وتضامنٍ مع البشر على المستويات الروحية والمادية والاجتماعية.

٦٦. ولكن في الواقع، عرف الألف المسيحي الثاني انقساماتٍ مؤلمة داخل الكنيسة في الشرق والغرب فاقت ما شاهده في هذا الإطار الألف الأول. وفيه

---

٩٠ .
٩١ .
٩٢ .

أيضاً، عرفنا أشد الخصومات الدينية قساوة في ما بيننا هنا في الشرق سجل تاريخ البشرية أيضًا في القرن العشرين أضرّ الحروب على الإطلاق. فتراجعت الكنيسة في ارض المسيح وتفاقم العنف في كل الأقطار. "في عداد الخطايا التي تتطلب القيام بفعل ندامة وتوبة كبير، يجب، بلا شك، إدراج تلك التي تنال من الوحدة التي يريدها الله لشعبه. وقد عانى اتحاد الكنائس (...) من تمزقات تناقض مناقضة صريحة إرادة المسيح وتشكل سبب شك للعالم"[٩٣]. "ومن الفصول المؤلمة التي لا يسع أبناء الكنيسة إلا أن يعودوا إليها بروح الندامة: القبول، خاصة في بعض العصور، بأساليب من عدم التسامح، بل العنف، (...) وقد اعترى مسلك العديد من أبناء (الكنيسة) عورات شوهت وجهها ومنعته من أن يعكس مليًا وجه ربها المصلوب، الشاهد الذي لا يضاهي للحب الصبور والوداعة المتّضعة"[٩٤].

٦٧. ومن داخل هذا الديجور تطلّ علينا من هنا وهناك، بصائص رجاء عظيم. وسهل على من يتقن قراءة علامات الأزمنة أن يميز فيها عمل الروح القدس. فبعدما تخاصم المسيحيون، هم، خصوصًا منذ بداية القرن الحالي، يتضرعون معًا إلى الرب كي يغفر لهم ما أساءوا به إلى إخوالهم المؤمنين ويقومون "بمبادرات مسكونيّة مجدية، لكي يمكننا أن نظهر في يوم اليوبيل الكبير، وان غير متحدين اتحاداً كاملاً، فاقله اقرب بكثير من التغلب على انقسامات الألف الثاني"[٩٥]. ومما لا شكّ فيه أيضاً أن عالمنا يتوق إلى السلام والتضامن والتعاضد. وخير دليل على ذلك الاعتراف المتزايد بمنظمة "الأمم المتحدة"[٩٦].

---

٩٣ .
٩٤ .
٩٥ .
٩٦ .

٦٨.	ونحن المسيحيين نصبو إلى عيش هذه الأبعاد على ضوء إيماننا المسيحي الذي فيه، يتخطى التضامن "ذاته، ويتخذ صفات مجانية مطلقة والصفح والمصالحة، وهي صفات مسيحية صرف. إذ ذاك لا يعتبر القريب فقط كائن بشري بحقوقه ومساواته الأساسية تجاه الجميع، بل يصبح الصورة الحية لله الآب المفتداة بدم المسيح والمحط الدائم لعمل الروح القدس"[٩٧].

والتضامن العالمي يبدأ بالتضامن المحلي. نلتزم الولاء لأرضنا وشعبنا بخدمة الخير العام متوخين فقط "مجد الله وخدمة الإنسان، كلّ إنسان وكلّ الإنسان"[٩٨]. أوطاننا هي لنا مدرسة حوار شبيهة بالبيت الوالدي لأبناء الأسرة الواحدة لان ثقافتنا واحدة ومتنوعة. والمواطنيّة تعني بما يخصنا، "العيش معًا في السراء والضراء وشركة متساوية الحقوق والواجبات بين الجميع دون أن تلغي ميزات كل جماعة أو شخص بل تساعدها على أن تكون غنى يستفيد الكل من نموه.

٦٩.	وفي كل ذلك رجاؤنا هو المسيح. كنيسته قائمة منذ ألفي سنة كحبة الخردل في الأرض وهي مدعوة إلى أن تنشر ملكوت الله في كل القلوب. عضدها هو الروح القدس الذي يهيئ النفوس لتقبّل نعمة الله. قاعدتها هي الشهداء الحقيقيون الذين بذلوا أنفسهم حبًا بالمسيح وبأصحابهم وأعدائهم على السواء. "ودم الشهداء زرع المسيحيين"[٩٩]. "وقد سجل عصرنا عودة الشهداء"[١٠٠].

ونضع جهدنا هذا لنجاح مؤتمرنا تحت نظر الشهداء ونظر العذراء مريم، أم

---

٩٧ .
٩٨ .
٩٩ .
١٠٠ .

الله المتجسّد واختنا في البشرية. لقد أحبّت عالمنا وتشفعت في أبناء العرس كـــي لا تشوب أفراحهم شائبةٌ فكانت من اجلها أولى معجزات الرب: "فأظهر مجده وآمـن به تلاميذه" (يو ٢/١ ــ ١٢). وصوت ابنها لا يزال يدوي في قلوبنا وضمائرنـــا: "لا تخف أيها القطيع الصغير، فقط شاء أبوكم أن ينعم عليكم بـــالملكوت" (لـــو ٣٢/١٢).

ومع الربّ نريد الملكوت لجميع أبناء البشر كي تكون لهم الحيـــاة وتكـــون وافرة.

الأســـــئلـــــــــة

المقـــدّمـــة

١. على عتبة الألف الثالث، كيف يمكننا أن نصف وضع كنيسة الشـــــرق، أرض تجسد ابن الإنسان ولقاء الله الحميم بالإنسانيّة؟ هل لا يزال أبناؤنـــا يعيشـــون الشهادة الرسولية الحقّة لإيمانهم بين الديانات الأخرى في بلادهم وخارجها؟ مـا هي اقتراحاتك لتفعيل هذا الواقع وتحسينه؟

الفصل الأول: المسيح حياة المؤمن

٢. ما هي دعوة المسيحي الحقيقي؟ ما علاقة هذه الدعوة بالمعرفة والإدراك التـــام حتى يعيش المسيحي بحسب دعوته؟ ما هي دعوة المسيحي بحكم تفاعلـه مـع

حضارات دينية مختلفة كالإسلام واليهوديّة، فما هو واقع هذه الدعوة؟ ما هي الاقتراحات لتقويّة الإيجابيات ولتجاوز الصعوبات؟

٣. هناك علاقة فريدة بين المعرفة العلميّة والإيمان المسيحي. انطلاقًا من الوضع القائم في منطقة الشرق، كيف يمكننا أن نقيم هذه العلاقة؟ أين هي كنيسة الشرق من القطاعات العلميّة؟ وماذا تقترح كي تؤدي الكنيسة رسالتها في هذا المجال؟

٤. ماذا يعني لك التاريخ؟ كيف تفهم تاريخ بلداننا وكنائسنا في الماضي وفي الحاضر؟ ماذا علمنا هذا التاريخ وما هو دورك كمسيحي في تحضير مستقبل أفضل مبني على تعاليم الإنجيل؟

٥. الضمير هو ناموس كل انسان، يدعوه الى حب الخير وعمله، والى تجنب الشرّ ما هي التأثيرات السلبية التي تضغط على ضمير أبناء بلدك، وسكان الشرق؟ كيف يمكنك أن تصف نتائج هذه التأثيرات عليك، وعلى الكنيسة وعلى المؤمنين وعلى أبناء الشرق ككل؟ كيف يمكن للمؤمن أن يواجه هذه الضغوط؟

٦. إن كلمة الله هي غذاء الإنسان المؤمن وهي أساسية في حياة المسيحي. هل يعود إليها شعبنا؟ أين تتم قراءتها؟ في أيّة مناسبة؟ هل هذه المناسبة كافية؟ الى من تعود مسؤوليّة نشر الكلمة؟ ما هي الوسائل المتبعة في بلدنا وفي الشرق حتى تصل كلمة الله إلى مبتغاها؟ ما هي الاقتراحات المفيدة في هذا المضمار؟

٧. ما هي الصلاة وما هو ينبوعها؟ هل هي فطرية أم تلقن؟ هل تعتقد أن الصلاة الفردية هي أفضل من صلاة الجماعة؟ وما هي أهمية الصلاة الليتورجيّة؟ كيف نعيشها في الشرق؟ هل يكفي ذلك؟ ما العمل لتحسين المشاركة فيها؟ هل يعود أبناء بلدك غالبًا في حياتهم الشخصيّة والاجتماعيّة الى هذا الحوار مع الله؟ ما هي برأيك طريقة الصلاة المفضّلة في منطقة الشرق ولدى شبابنا؟

٨. إذا عدنا إلى الأصول والينابيع المسيحيّة، نلمس أهميّة القداس الإلهي في حياة الكنيسة والمؤمن. هل الشعب المسيحي في بلدك وفي كنائس الشرق عامة ما زال يشارك في هذا الاحتفال الليتورجي أمانة لما أوصانا به المسيح؟ هل تؤثر الإفخارستيا عمليًا في حياة المؤمن؟

٩. كيف ترى ويرى المؤمنون ضرورة الأسرار في حياتهم: أي المعموديّة والتثبيت والإفخارستيا والتوبة ومسحة المرضى والزواج والكهنوت؟ كيف تقام ممارسة الأسرار في الحياة المسيحية في الشرق؟ ما هي اقتراحاتك العمليّة؟

١٠. ما هو قوام المجتمع المسيحي والحضارة الإنسانية الحقة؟ لكل الديانات التوحيدية في الشرق قواسم وعوامل مشتركة، فما هي وما هو أساسها؟ استناداً إلى هذه الأسس المشتركة، كيف تقام عمليًا طريقة العيش اليوميّة لأبناء البلد الواحد والمنطقة الواحدة؟ ما هو المرتجى؟

الفصل الثاني: المسيح حياة الكنيسة

العلاقات بين الكنائس الكاثوليكية

١١. ماذا تقترح على مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك ليقوم بدور أكبر في سبيل التعاون والتنسيق بين البطريركيات؟

١٢. ماذا تقترح لتشجيع التعرف على مختلف التقاليد الكنسيّة لبطريركيات السبع؟

١٣. ما هي أفضل الطرق لتنسيق الخدمة الراعويّة في الأحياء أو القرى التي يتواجد فيها أكثر من رعية كاثوليكية؟

١٤. ماذا تقترح لتصبح "المحبة" المسيحية طاقة فاعلة في الكنيسة، أولاً في مجال السلام في المنطقة، وثانيًا في تنظيم اقتصادي جديد ضمن المجتمع؟

١٥. ما رأيك بالنسبة للتعاون بين الكنائس الشرقية في البلد الأم وبلاد اغتراب أبنائها؟ هل هو وطيد؟ ماذا تقترح؟

الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية في العالم

١٦. ما هي علاقة كنائسنا بالكرسي الرسولي الروماني، أهي علاقة إيمان أم سلطة كيف تعتبر دوائر كرسي روما كنائس الشرق؟ هل مبادئ العلاقة هذه هي كافية للشراكة المجمعيّة؟ ما هو دور المسؤولين الكنسيين أمام هذا الواقع؟

العلاقات بالكنائس الأرثوذكسية والكنائس المصلحة

١٧. ما هو واقع العلاقات بين الكنائس الكاثوليكية وغير الكاثوليكية في مستوى ابرشيتك؟ وما هي المبادئ التي يجب أن تهدي المسيرة المسكونيّة؟

١٨. ما هو واقع الشيع في أبرشيتك وكيف نتعامل مع هذا الواقع؟ وما نقترح لمواجهته؟

الفصل الثالث: المسيح حياة الإنسان والمجتمع

١٩. ماذا يعني لنا تجسد المسيح من ناحية التزامنا الحياة البشرية بكل أبعادها الروحيّة والاجتماعية على المستوى المحلي؟

٢٠. ما هو رأيك بالحوار بين المسيحيين والمسلمين في الشرق أو في أنحاء العالم المختلفة؟ ما هي إيجابياته؟

٢١. ما هي الصورة التي يجب أن يتخذه الحوار المسيحي الإسلامي في كل بلد من بلادنا؟ هل لدينا رؤية مسيحية واضحة عن المجتمع والدولة وما الى ذلك نقدمها لزميلنا المسلم ولمجتمعنا بصورة عامة؟

٢٢. هل يمكن النظر في حوار ديني بين المسيحية واليهودية كدينين مترابطين في التاريخ وفي الظروف السياسية الراهنة؟ وما رأيك في الحوار الديني بين اليهودية والمسيحية في الغرب وما هو دور كنائس الشرق في هذا الحوار؟

٢٣. هل الحوار ممكن ومجدي مع كل فئات المجتمع المؤمنة وغير المؤمنة؟ وهل يمهد هذا الحوار للسلام بين الشعوب ولنموها الإنساني؟ كيف؟

٢٤. كيف تحدد السلام الحقيقي وما هو مصدره وما هي شروطه الأساسية؟ ما هو موقف المسيحيين من السلام وما هي رسالة الكنيسة في مسيرة الشرق نحو السلام؟

٢٥. ما هي بنظرك الرؤية المسيحية للقدس؟ ما هو الحل الذي يمكن أن نقدمه للمدينة المقدّسة؟

٢٦. ماذا نفهم بحقوق الإنسان؟ ما هو موقف الكنيسة من إعلان حقوق الإنسان؟ كيف يتفاعل محيطك مع تطبيق حقوق الانسان؟ كيف يمكن أن تكون المساواة بين المواطنين من غير تمييز من حيث العرق أو الدين أو أيّة اعتبارات أخرى؟ ما هي مؤشرات تحقيق المساواة والتضامن في منطقة الشرق التي نعيش فيها؟ كيف يمكن أن تساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين؟

٢٧. ما هي واجبات الكنيسة لخدمة الإنسان وحقوقه؟ ماذا حققت في الشرق على هذا الصعيد؟ كيف تكون برأيك الشهادة للمحبة والسلام في بلدك؟ وفي العالم العربي؟

٢٨. ما مفهوم التنمية وما هي شروطها؟ وما علاقتها بوصية المحبة؟

٢٩. ما رأيك بالمقولة: "العين بالعين والسن بالسن"؟ لماذا يلجأ الناس الى العنف بكامل أوجهه؟ ما هو مصدره، وأسبابه؟ ما هو موقف الكنيسة من الشر والعنف؟

٣٠. الحياة في سعي دائم نحو الحرية الحقيقية، فما هي بمفهومك هذه الحرية؟ ما هي شروط تحقيقها ونموها؟ ما علاقة الحرية بالحقوق والواجبات وبالصلاحيات المدنية، بالمواطنية، بالدين؟ ما هو مصدر وغاية الحرية المسيحية؟ ما هي مؤشرات الحرية في بلدك وفي المجتمع العربي؟ ماذا تقترح؟

٣١. انطلاقًا من مفهوم المساواة واحترام حقوق الإنسان، ما هو برأيك، وضع المرأة اليوم في بلدك وفي الشرق عامة؟ ما هو دورها في العلاقات الإنسانية؟ هل لديها تأثير على العيلة والمجتمع والوطن؟ ما هو موقف التشريع والكنيسة من المرأة؟ ما هي التحركات النسائيّة الفعالة في هذا المجال في بلدك؟ ما هو المرتجى؟

٣٢. كيف تميز بين العائلة الصالحة والعائلة المفككة؟ ما هي أهمية البيت الأبوي؟ ما هي برأيك أهم الأخطار المحدقة بالأسرة اليوم؟ هل لهذه الأخطار صدى في المجتمع والوطن؟ كيف تحدد العلاقة بين العائلة والوطن؟ بين العائلة والكنيسة؟ هل للتعليم والثقافة تأثير مباشر على التربية، كيف؟ ماذا تقترح من وسائل مناسبة لهذا الهدف؟

خلاصة

٣٣. ماذا تعني لك كلمة "معًا"؟ هل تتجسد فعليًا في محيطك؟ هل يعمل رؤساء الشرق، المدنيون والروحيون، على تضامن جميع أبنائهم، تأكيداً على ميزة هذه المنطقة، وهي احتواؤها على الديانات الموحدة الثلاث؟ ما علاقة التضامن المحلي بالتضامن العالمي وبالحضارة الإنسانية؟ لماذا يسعى الإنسان برأيك إلى انفتاحه على الواقع المادي والاجتماعي؟ هل بمقدور إنسان اليوم أن يعيش بمعزل عن الأسرة العالميّة؟ ما موقف الكنيسة من هذا التضامن؟ ماذا تقترح لجعل الشرق مثال الحوار والتعايش مع احترام الفروقات؟